وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانيـة

–شعبة التاريخ–

التشيع في بلاد المغرب الأوسط

(2 – 4 هـ / 8 – 10 م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبتين:

✍ فيلي نسيمة

✍ قباني نسيبة

إشراف الأستاذ:

✍ عبد الجليل ملاخ

الموسم الجامعي:

1438-1439هـ/2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم من خلق الكون وعظمه وخلق الإنسان وكرمه أما بعد: لا يسعني إلا ان اشكر من ذكر الرحمن اسمهما في القرآن الكريم و اوصى إليهما بالإحسان. أهدي ثمرة جهدي إلى الذين قال فيهما الله تعالى "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالولدين إحسانا" إلى من أضاءت لنا درب الحياة بنور الأخلاق والتربية الفاضلة وأهدت لنا زهرة وشبابها إلى من علمتنا أن العلم تواضع والعبادة إيمان والنجاح إرادة والحياة عمل، إلى صاحبة القلب العطوف والصدر الحنون والتي كان دعاؤها سر نجاحي ،إلى قرة عيني وحبيبتي "أمي الغالية فتيحة" أتمنى ان يطيل الله في عمرها. إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل إلى من تعب من أجل راحتي وسعادتي وغرس في داخلي مبادئ الأخلاق إلى "أبي الغالي عمار" اعزه الله و حفظه ورعاه، وأطال في عمره. والى من افتقدك جدتي وأمي الثانية (قباني حليمة) رحمك الله برحمته الواسعة .

إلى من كانوا لي سنداً في هذه الحياة إخوتي الأعزاء "خالد " "سكينة " "مختار " " رجاء" وإلى عصفورة البيت (رهف)، و إلى زوجة أخي.

الى خالاتي و اخوالي وعماتي و اعمامي من اكبرهم سنا الى صغيرهم، والى كل من يحمل لقب "قباني ".

إلى رفيقات دربي وحبيبات قلبي اللتن قضيت معهن اجمل اوقاتي (سمية قرين، ايمان اولاد قويدر، وسيلة، فاطمة، فاطمة بوحفص، زهراء، والقائمة طويلة ...).

والى كل من ساعدني في مشواري الدراسي سواءا من قريب او بعيد .

والى رفيقة دربي الغالية واختي الثانية في البحث: "نسيمة "

قباني نسيبة

الإهـــــــــداء

اهدي عملي المتواضع إلى من قال فيهما تعالى : { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا}.سورة الإسراء الآية 23.

إلى والدي الغاليان حفظهما الله لي: عمر – فاطمة.

إلى زهور أشواقي عند فرحة التلاقي إليكم شقيقاتي :خديجة، عائشة، وإلى زوج شقيقتي "سليمان".

إلى أشقائي: عز الدين، محمد لمين، إسماعيل، فاروق.

إلى أحباب قلبي البراعم: عبد الرحمان، أسماء، آلاء، إسراء، أسيل، تسنيم، تقوى.

إلى جدتي الغالية أطال الله في عمرها: الحاجة الخادم.

إلى توأم روحي التي تقاسمت معي إنجاز هذا العمل: نعم الصديقة " نسيبة" .

إلى رفيقات دربي التي جمعتني بهم الدراسة: { فاطمة–وسيلة–فاطيمة–زهراء–بشرى–حنان–نسرين}

وإلى الذي أوصانا به جبريل عليه السلام نعم الجار: عبد السلام وابنته كوثر.

* فيلي نسيمة*

الشكر و العرفان:

{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ }

سورة إبراهيم الآية07.

نتوجه بشكرنا أولا وقبل كل شيء إلى الرحمان الرحيم الذي أنار سبيلنا ووهبنا النعم، فلك الحمد يا الله .

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا النصوح المشرف: الأستاذ عبد الجليل ملاخ الذي قبل الإشراف على هذه المذكرة، رغم كثرة إنشغالاته، فأمدنا بنصائحه العلمية وأرشدنا بتوجيهاته الفنية، وأغنى هذا العمل بمناقشته وتصويباته طوال مراحل البحث وخطواته، فكان لنا خير معين وخير محاور وخير مشجع ....فجزاه الله وأحسن إليه.

والدكتور طاهر بن علي والأستاذ قباني عمار على جلب الكتب لنا.

كما نشكر مقدما الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة.

كما لا يفوتنا أن نشكر نذكر بجميل العون والمساعدة التي تلقيناها من زملائنا وقسم التاريخ وعمال مكتبة جامعة غارداية، ومكتبة الحاج لخضر الدهمة متليلي.

كما نتوجه بجزيل الشكر و الإمتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تدليل ما واجهنا من الصعوبات.

تح	تحقيق
تر	ترجمة
تعل	تعليق
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
هـ	هجري
م	ميلادي
ق	قرن
د.م	دون مكان النشر
د.ب	دون بلد النشر
د.ت	دون تاريخ
"....."	اقتباس مباشر
اع	اعتنى
مر	مراجعة
تع	تعريب
تد	تدقيق
د.ر	دراسة
P	page
E.I	المرجع الأجنبي

المقدمة

عـرف المغـرب الإسـلامي البعيـد سياسـيا وجغرافيـا عـن مركـز الخلافـة العباسـية الشـرعية في المشـرق، والـذي لا تـزال أرضـه خصـبة وحديثـة عهـد بالإسـلام توافـد العديـد مـن الفـرق والمـذاهب السياسية والعقائدية والتي كانت سببا في بعض الصراعات والحروب من جهة، وقيام دول وسقوط أخرى من جهة أخرى، خاصة في الفترة الزمنية التي تمتد من القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجريين، وتعتبر مذاهب الخوارج والشيعة في مقدمة صدارة الفرق والمذاهب التي استطاعت أن تنفصل عن المشرق سياسيا ومذهبيا، كالدولة الرستمية الإباضية التي استقلت بالمغرب الأوسط، وبني مدرار الصفرية بجنوب المغرب الأقصى، والدولة الفاطمية الشيعية التي توسعت في أغلب أرجاء المغرب الإسلامي.

استطاع المذهب الشيعي الذي يحمل في ظاهره حب آل البيت أن يتوغل وسط قبائل البربر في بلاد المغرب، ، ويدخل المغرب الأوسط خضم هذا التوسع. وعلى ضوء هذا العرض جاء عنوان مذكرتنا موسوما بـــ:

التشيع في بلاد المغرب الأوسط (2-4هـ/8-10م)

- **حدود الدراسة:**

أ)- الموضـوع: نتنـاول في مذكرتنا موضوع التشيع في بلاد المغرب الأوسط مركزيين فيها على الشيعة وأهم فرقها بالإضافة لدعاة التشيع في بلاد المغرب، والأدوار والجهود المبذولة لمحاولة نشر التشيع في المغرب الأوسط، ويبقى أن نشير أننا نركز على الشيعة الإسماعيلية الذين قامت لهم الدولة الفاطمية.

- **الإطار المكاني:**

الحدود الجغرافية للمغرب الأوسط والتي تمتد من بونة شرقا إلى ما وراء تلمسان غربا، نهر ملوية، وهي حدود الجزائر الحالية تقريبا.

- **الإطار الزماني:**

فترة دراستنا لهذا الموضوع بين القرون (2-4هـ/8-10م) أي من بداية ظهور التشيع في ق2هـ، وقبل قيام الدولة الفاطمية إلى ق4هـ وهو تاريخ انتقال الفاطميين من الغرب الإسلامي إلى مصر.

- **دوافع اختيار الموضوع:**

الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع كثيرة ومتعددة نذكر منها:

1-وجدنا أن موضوع التشيع في المغرب الأوسط بالرغم من الدراسات التي كتبت حوله في الغرب الإسلامي، فما يزال حظ المغرب الأوسط لم يأخذ حقه من الدراسة وهو ميدان خصب البحث.

2-مساهمة منا في إزالة اللبس والغموض من خلال دراستنا هذه لتوضيح دور قبائله في قيام الدولة الفاطمية ونشر التشيع خاصة كتامة وصنهاجة.

3-الرغبة في التأكد من أن المغرب الأوسط هو منطقة عبور فقط أو أنه صنع تاريخ المغرب الإسلامي عموما.

- **الإشكالية :**

تمحورت الإشكالية العامة في الآتي: إلى أي مدى كان المغرب الأوسط حلقة هامة في نشر التشيع في المغرب الإسلامي؟ وهناك تساؤلات فرعية منها:

1- ما الوضع السياسي الذي كان يسود المغرب الأوسط قبيل ظهور التشيع؟

2-فيما تكمن الأسباب الحقيقة التي أدت إلى انتشار التشيع في المغرب الأوسط؟

3-ماهو دور قبيلة كتامة في نجاح الدعوة الفاطمية في المغرب الإسلامي؟

4-هل حافظ المغرب الأوسط على تشيعه أم أنه رجع لحضارة الخلافة الإسلامية السنية؟

- **الخطة المتبعة في الدراسة:**

وللإجابة على هذه الإشكاليات اعتمدنا خطة شاملة اشتملت على مقدمة، ثم فصل تمهيدي، وثلاثة فصول وفي الأخير خاتمة، وملاحق وفهارس.

المقدمة: تضمنت العناصر الأساسية لمقدمة لموضوعنا والتعريف به وطرح الإشكالية ووضع خطة ومنهج وذكر لأهم مصادر والدراسات السابقة.

الفصل التمهيدي: فكان بعنوان **جغرافية المغرب الأوسط حيث عرفناه عند بعض المؤرخين الجغرافيين والوضع السياسي للمغرب قبل ظهور التشيع.**

الفصل الأول جاء بعنوان بالتعريف بالشيعة وأهم فرقها: وقسمناه إلى قسمين هما التعريف بالشيعة، ثم أهم فرقها مع التركيز على الإسماعيلية والزيدية باعتبارهما الأكثر انتشارا في المغرب الإسلامي عموما مع ذكر نسب الفاطميين.

الفصل الثاني الذي عنوانه دعاة التشيع في بلاد المغرب وقسمناه إلى ثلاثة عناصر وهي: "السفياني والحلواني" ثم أبو عبد الله الشيعي.

الفصل الثالث وعنوانه دور المغرب الأوسط في قيام الدولة الفاطمية وقسم إلى: دور قبيلة كتامة في قيام الدولة الفاطمية ثم الدولة الفاطمية في المغرب الأوسط، و كذلك تطرقنا إلى أبرز الدعاة و الولاة مع ذكر بعض شعراء في المغرب الأوسط.

كما تضمنت رسالتنا خاتمة جمعنا فيها نتائج بحثنا ثم ملاحق وفهارس ومحتوى.

- **المنهج المتبع:**

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي كونه الأنسب في التنقيب على المصادر المتخصصة في ذكر نشر التشيع في بلاد المغرب الأوسط ، والمنهج الإحصائي الذي استخدمناه في البحث عن الشيعة وتتبع آثارهم وقد استطعنا إحصاء عدد لا بأس منهم، والمنهج الوصفي الذي باعتباره ضروري لأي دراسة تاريخية حيث تتبعنا فيه لإنتقال التشيع من المشرق إلى المغرب عن طريق الدعاة.

➢ **الدراسات السابقة:**

1- عائشة بوطبة: **منهج الداعي في تأسيس الدولة الفاطمية بالمغرب الأوسط (280-298هـ/893-911م)** شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط ، جامعة غرداية، 2015-2016م. أفادتنا في إستنتاج مراحل الدعوة الإسماعيلية التي قام بها الداعي.

2-حسين بوبيدي: **الداعيان الشيعيان: أبو سفيان والحلواني ببلاد المغرب(دراسة في النصوص، ومقاربات حول مجالات النشاط والتأثير)**، المعالم، العدد18، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، نوفمبر2015م.

3-موسى لقبال: "**دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**".

4-نذير بشيري وعبد الرحمان دشاش: **دور الفقهاء المالكية في عهد الدول المستقلة بالمغرب الأوسط(3-5هـ/9-11م)**، مذكرة الماستر تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، 2017-2018م.

➢ **صعوبات الدراسة:**

من الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا هذه:

1-ضيق الوقت وكثرة الواجبات خاصة أن أغلب الدراسات تركز على التشيع والدولة الفاطمية في المغرب الأدنى.

2-عدم وجود وثائق كافية ورسمية تؤرخ لهذه الفترة الأمر الذي دفعنا إلى الاعتماد على مصادر ومراجع، التي كثيرا ما تتضح فيها الاتجاهات الفكرية والميول الدينية والأهواء السياسية مما صعب علينا بناء فكرة تاريخية قريبة من الحقيقة.

3-صعوبة حصولنا على المصادر في وقت وجيز وقد أخذ هذا الأمر منا وقتا وجهدا فكنا لا نتحصل على مصدر إلا بعد البحث والتنقيب وأغلبها بصيغة pdf.

➢ **دراسة لأهم المصادر والمراجع:**

اعتمدنا في هذه الدراسة، على مجموعة كبيرة من المصادر، التي عاصرت الحدث أو كانت قريبة منه،كما استفدنا من المراجع الحديثة، وسوف نقصر هنا على بعض المصادر والمراجع فقط.

–المصادر التاريخية: ومن أبرزها

1– القاضي النعمان: "**افتتاح الدعوة**" ويعد هذا المصدر من المصادر الهامة بإعتباره أول من حمل الخبر وأرخ للحركة الإسماعيلية، وقد أفادنا هذا المصدر كثيرا خاصة في تطور الدعوة الشيعية سرد الأحداث المفصلة عن دعاة الشيعة حتى قيام الدولة الفاطمية.

2–ابن عذارى المراكشي: "**البيان المغرب أخبار الأندلس والمغرب**" ويعتبر هذا المصدر من المصادر الهامة في بعض أجزائه خاصة الجزء الأول الذي كان يخص تاريخ المغرب، ونذكر بالأخص الدعوة الشيعية وقيام الدولة الفاطمية.

3– تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: "**اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**" كما أفادنا هذا المصدر كثيرا لأنه مصدر هام عن الدولة الفاطمية، فهو يتناول معلومات غزيرة عن تاريخ الخلافة الفاطمية.

4–ابن الأثير: في كتابه "**الكامل في التاريخ**" أفادنا كثيرا في مختلف فصول دراستنا، رغم أنه مشرقي إلا أنه اهتم بأحداث المشرق أكثر من المغرب، إلا أنه يعتبر مصدرا لا غنى عنه للباحث في العصر الوسيط.

5– عبد الرحمن ابن خلدون: "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**" واستفدنا منه في معرفة نسب الطالبيين وفي معرفة مصطلحات بعض القبائل وفي أغلب أجزاء المذكرة.

6- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: "**الملل والنحل**"، وقد أفادنا كثيرا هذا المصدر خاصة في التعريف بالشيعة وأهم فرقها، إذ يعتبر هذا المصدر من المصادر الهامة في تاريخ المذاهب والفرق.

7-حسن بن موسى النوبختي: "**فرق الشيعة**" إذ أخدنا منه عن معتقدات الشيعة مثل التقية واعتمدنا عليه كذلك في التعريف بالفرق الشيعية التي دخلت للمغرب الإسلامي عموما.

-المصادر الجغرفية:

1- ياقوت الحموي: "**معجم البلدان**" وقد استفدنا منه في التعريف بالمغرب وكذا أسماء المدن وهو مجزء إلى أجزاء.

2- محمد عبد المنعم الحميري: "**الروض المعطار في خبر الأقطار**"، بحيث استفدنا به في تعريف الأماكن و البلدان.

3-مجهول: "**الاستبصار في عجائب الأمصار**"، وقد أفادنا كذلك في معرفة الكثير من البلدان في دراستنا.

-المراجع:

1-جمال الدين محمد عبد الله : "**الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع مع عناية خاصة بالجيش**"، وقد أفادنا كثيرا في مذكرتنا في سرد الأحداث المفصلة عن تاريخ الفاطميين.

2-موسى لقبال: "**دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**"، إذ يعتبر هذا الكتاب في غاية الأهمية خاصة وأنه ركز على قيام الدعوة الشيعية في المغرب الأوسط وخروج الدعوة الفاطمية للعلن.

3- حسين علي الخربوطلي: "**أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية**"، إذ استفدنا من هذا الكتاب من حياة الداعي أبو عبد الله الشيعي.

3-بوبة المجاني: "**دراسات الإسماعيلية**" وقد أفادنا هذا الكتاب في توضيح الحركة العلمية في عهد عبيد الله المهدي.

5-مصطفى غالب:"**تاريخ الدعوة الإسماعيلية**"

6-محمد كامل حسين: "**الطائفة الإسماعيلية (تاريخها– نظمها–عقائدها)**"

الفصل التمهيدي : المغرب الأوسط جغرافيا وسياسيا

أولا- جغرافية المغرب

1- جغرافية المغرب الإسلامي

2- جغرافية المغرب الأوسط

ثانيا: الوضع السياسي للمغرب قبل ظهور الدعوة الإسماعيلية الفاطمية

1- الدولة الرستمية (160-296هـ)

2- الدولة الأغلبية(184-296هـ/800-909م)

انضم المغرب إلى حاضرة الدولة الإسلامية الكبرى في عهد الخلافة الأموية(41-132هـ)، وأعطاه ذلك طابعا مميزا إذ قسم الدولة الإسلامية إلى قسمين: قسم شرقي له نظمه وحضارته وتقاليده، وقسم غربي له مقوماته وثقافته، وكان للقسم الغربي دورا كبير في تاريخ الإسلام، وعلى أرضه قامت الدول المستقلة منها الدولة الفاطمية.

أولا-جغرافية المغرب:

1-جغرافية المغرب الإسلامي:

اختلف المؤرخون الجغرافيون في تحديد بلاد المغرب فيقسم الإصطخري المغرب إلى نصفيين، النصف الشرقي فهو برقة[1] وإفريقية[2] وتاهرت[3] وطنجة[4] والسوس[5]، أما الغربي فهو بلاد الأندلس[6].فالاصطخري[7] نجده قد فصل بين المغربين بمضيق جبل طارق.

---

[1] -**برقة:** مدينة كبيرة قديمة بين الإسكندرية وإفريقية بينها وبين البحر ستة أميال افتتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين، وفيها آثار للأول كثيرة، وعلى ستة أميال منها جبل كثير الخصب والفواكه والمياه السائحة. محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، لبنان، 1975م، ص91.

[2] -**إفريقية:** اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، والجزيرتان في شماليها، فصقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة عنها إلى جهة الغرب. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر، د.ط، بيروت، 1977م، مج1، ص228.

[3] -**تاهرت:** اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثة، بينها وبين المسيلة ست مراحل، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد. الحموي، المصدر السابق، مج2، ص7.

[4] -**طنجة:** بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر. الحموي، المصدر السابق، مج4، ص43.

[5] -**السوس:** نهر كبير نابع من جبال الأطلس، أي الفاصلة بين ناحية حاحة وناحية سوس، ينحدر نحو الجنوب بين هذه الجبال وينفذ إلى حقول ناحية سوس، ثم يسير غربا إلى أن يلج المحيط قرب بلدة يقال لها أكادير.حسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، (بيروت)لبنان، 1983م، ج2، ص254.

[6] -**الأندلس:** جزيرة كبيرة بالمغرب فيها عامر وغامر، طولها دون الشهر في عرض نيق وعشرين مرحلة، ودورها أكثر من ثلاثة أشهر، ليس فيها ما يتصل بالبر إلا مسيرة يومين، والحاجز بين بلاد الأندلس وافرنجة جبل. زكرياء بن محمد بن محمود القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت)لبنان، 2013م، ص433.

[7] -أبو إسحاق إبرهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي: **مسالك الممالك**، د.م، د.ط، د.ب، 1870م، ص36.

أما ابن حوقل فيقول: "المغرب فبعضه ممتد على بحر المغرب في غربيه، ولهذا البحر جانبان شرقي وغربي، وهما جميعا عامران وأما الغربي فمن مصر[1] وبرقة إلى إفريقية وناحية تنس[2] إلى سبتة وطنجة، أما الشرقي فهو بلاد الروم[3]، أما حدود المغرب من جهة الشرق قرية سلوم في غرب غرب الإسكندرية، والمحيط الأطلسي من جهة الغرب ويحده شمالا العرب، ومن جنوبه الغربي، ومالي والنيجر من وسطه، وتشاد وغرب السودان من جنوبه الشرقي[4]".

أما المؤرخون كابن عذارى قد حددوه بما يلي:" المغرب فهو من ضفة النيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب وحده مدينة سلا[5]، وينقسم أقساما: فقسم من الإسكندرية إلى طرابلس[6]، وهو أكبرها، وأقلها عمارة، وقسم من طرابلس إلى بلاد الجريد، ويقال أيضا بلاد الزاب الأعلى ويلي هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل، وحدها إلى مدينة تيهرت، ويليها بلاد المغرب، وهي بلاد طنجة، وحدها مدينة سلا[7]، ومدينة بسكرة قاعدة بلاد الزاب ولبسكرة بلاد ذات نخيل وزروع كبيرة ومن بسكرة يجلب الثمر الطيب إلى بجاية والزاب كرة كبيرة ونهر جرار

---

[1] –**مصر**: هي الفسطاط، وهي خاصة بلاد مصر، وفي سنة تسع عشرة فتح عمرو بن العاص مصر والإسكندرية. الحميري، المصدر السابق، ص552.

[2] –**تنس**: بين تنس والبحر ميلان، وهي آخر إفريقية ممايلي المغرب، بينها وبين وهران ثماني مراحل وإلى مليانة في جهة الجنوب أربعة أيام وإلى تيهرت خمس مراحل أو ست. الحموي، المصدر السابق، مج2، ص48.

[3] –أبو القاسم النصيبي إبن حوقل: **صورة الأرض**، دار صادر، ط2، بيروت، 1928م، ص60.

[4] –محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.ط، د.ب، 2010م، ج1، ص11.

[5] –**سلا**: مدينة أزلية بناها الرومان وتغلب عليها القوط، بنيت هذه المدينة على شاطىء المحيط في موقع جميل، غير بعيدة عن الرباط بأكثر من ميل ونصف. حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص207.

[6] –**طرابلس**: هي مدينة كبيرة بليبيا على ساحل البحر بها أسواق حافلة وحمامات كثيرة وفي شرقها بساتين كثيرة في فواكه جمة، جمة، وأهلها تجار برا وبحرا وهم من أحسن الناس معاملة. الحميري، المصدر السابق، 389.

[7] –ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، (بيروت)لبنان، 1983م، ج1، ص5.

بـبلاد المغـرب[1]". وقسـم العـرب المغـرب إلى الأدنى والأوسـط والأقصـى، وذلـك بالنسـبة لشرقهم:

1-المغرب الأدنى هو مابين برقة شرقا وبجاية غربا

2-المغرب الأوسط هو مابين بجاية شرقا ووادي ملوية غربا.

3-المغرب الأقصى هو مابين وادي ملوية شرقا والبحر المحيط غربا[2].

2-جغرافية المغرب الأوسط:

فيـذكر البكـري: "أن تلمسـان قاعـدة المغـرب الأوسـط، وهـي دار مملكـة زناتـة[3] وموسـطه قبائل البربر"[4].

ويذكر صاحب كتاب الاستبصار حد المغرب الأوسط بقوله:" وحد المغرب الأوسط ، من وادي مجمع وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة[5] ومدينة تلمسان بلاد تازا من بلاد المغرب في في الطول، وفي العرض من البحر الذي على ساحل البلاد التي ذكرنا في البلاد الساحلية، مثل

---

[1]-عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء صاحب حماه: **تقويم البلدان**، دار صادر، د.ط، بيروت، 1830م، ص139.

[2]-الميلي محمد بن مبارك: : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، د.ب، د.ت،ج1، ص45،46.

[3]-**زناتة:** ناحية بسرقسطة من جزيرة الأندلس ، ينسب إليها أبو الحسن علي بن عبد العزيز الزناتي ، الحموي،المصدر السابق، السابق، مج 3، ص151.

[4]-أبو عبيد البكري: **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، الإسلامي، د.ط، القاهرة، د.ت،ص76،77.

[5]-**مليانة:** من أرض المغرب بين تنس والمسيلة وبقرب نهر شلف، مدينة رومية فيها آثار، وهي ذات أشجار وأنهار، ولها آبار عذبة وسوق جامعة. الحميري، المصدر السابق، ص547.

مدينة وهران[1] ومليلة[2] وغيرهما من البلاد التي ذكر في البلاد الساحلية إلى مدينة تنزل، وهي مدينة في أول الصحراء وهي على الطريق إلى سجلماسة"[3] وهذه تحديد صاحب الاستبصار[4].

ويمتد المغرب الأوسط من مجرى نهر شلف حتى مجرى نهر يجري حاليا في شرق المملكة المغربية من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، يسمى نهر ملوية، والمغرب الأوسط يشمل اليوم معظم الجمهورية وهو الإقليم هضاب وجبال وسهول ساحلية والأراضي الزراعية فيه كثيرة، لأن الكثير من جباله وهضابه خضراء أو منقوشة[5].

أما الإدريسي فيذكر: أنّ تلمسان قفل بلاد المغرب، فيصفها بأنها مدينة أزلية ولها سور حصين متقن الوثاقة وهي مدينتين في واحدة يفصل بينهما سور ولها نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين[6]، كما أنه لم يضم تلمسان مع مدن المغرب الأوسط، ويذكر أن قاعدة المغرب الأوسط

---

[1] –**وهران**: هي مدينة على ضفة البحر بناها جماعة من الأندلسين البحريين بسبب المرسى، بالإتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها، فسكنوها مع قبائل من البربر يقال لهم بنو مسكين. المجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تعل: عبد الحميد سعد زغلول، دار النشر المغربية، د.ط، الدار البيضاء، 1985م، ص133.

[2] –**مليلة**: من أرض طنجة، وهي قريبة من نهر ملوية بالمغرب، وهي مدينة مسورة بسور حجارة، وداخلها قصبة مانعة، وفيها مسجد جامع وهي مدينة قديمة. الحميري، المصدر السابق، ص545.

[3] –**سجلماسة**: مدينة عظيمة من أعظم مدن المغرب، وهي على طرف الصحراء لا يعرف في قبليها ولا غربها عمران. المجهول، المصدر السابق، ص200.

[4] –المؤلف مجهول: المصدر السابق، ص176.

[5] –حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، د.ط، د.ب، 2004م، ص27.

[6] –أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، القاهرة، 2002م، مج1، ص248.

الأوسط بجاية فيقول: ومدينة بجاية[1] في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد، ومن مدن المغرب الأوسط المسيلة[2] والقلعة وطبنة[3] وقالمة وسطيف[4] وتبسة[5]".

ويذكر ياقوت الحموي:" المغرب بالفتح، ضد المشرق، وهي بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة، "قال بعضهم: حدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الأندلس وإن كانت إلى الشمال أقرب ماهي"[6].

وقد قسم حسين مؤنس المغرب الأوسط تاريخيا إلى قسميين: "شرقي ويسمى إقليم تاهرت ويتميز بالجبال والغابات، وغربي يسمى إقليم تلمسان ويتميز بالمراعى والسهول، ويشتهر المغرب الأوسط بمناطقه العمرانية ذات الشخصية التاريخية المتميزة مثل إقليم القبائل شرقي مدينة الجزائر الحالية وسهل المتيجة جنوبي مدينة الجزائر وإقليم السيق السهلي الساحلي جنوبي وهران وأقاليم البابور والبيبان والجرجرة والونشريس وكلها أقاليم جبلية وعرة، وإقليم الحضنة وهو إقليم جريد أي غابات نخيل يتوسطه شط الجريد وإقليم الهقار أو الهجار في الجنوب وهو إقليم صحراوى، أما إقليم تلمسان فيتميز بجباله وسهوله ومراعيه الواسعة، وقد كانت تلمسان دائما مركزا حضاريا وقاعدة علمية، وقد قامت تلمسان العربية على أصل حصن روماني قديم يسمى بوماريا[7]".

---

[1] -**بجاية**: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، بينها وبين جزيرة بنى مزغناى أربعة أيام، كانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة. الحموي، المصدر السابق، مج1، ص 339.

[2] -**المسيلة**:هي بلاد الزاب بالمغرب الأوسط أسسها أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله الشيعي سنة 313هـ/925م، وهي مدينة جليلة على نهر سهر. الحميري، المصدر السابق، ص558.

[3] -**طبنة**: هي أعظم بلاد الزاب، بالمغرب الأوسط بينها وبين المسيلة مرحلتان. الحميري، المصدر السابق، ص387.

[4] -**سطيف**: مدينة بناها الرومان على بعد ستين ميلا جنوب بجاية، بعد قطع كل الجبال، في سهل جميل جدا. حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص52.

[5] -الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص260.

[6] -الحموي: المصدر السابق، مج5، ص161.

[7] -حسين مؤنس: المرجع السابق، ص27.

ثانيا: الوضع السياسي للمغرب قبل ظهور الدعوة الإسماعيلية الفاطمية:

شهد المغرب الإسلامي قبل قيام الدولة الفاطمية قيام بعض الدول المذهبية والتي انفصلت عن الخلافة العباسية في المشرق.

1-الدولة الرستمية (160-296هـ):

تنسب الدولة الرستمية للإمام عبد الرحمان ين رستم، في عهد الإمام عبد الرحمن، وابنه عبد الوهاب، وحفيده أفلح، بلغ المذهب الإباضي أوج عظمته العلمية والسياسية حيث كان أساسا لحضارة لم يشهد لها المغرب الأوسط مثيلا من قبل، فإن الأسرة الرستمية التي استطاعت أن تفرض سلطاتها على القبائل المضطربة في هذه المنطقة ، وقد تمكنت من ذلك بسبب المكانة الأدبية التي كان يتمتع بها هؤلاء الأئمة، وبفضل عنايتهم بالعلوم والفنون وحرصهم على إقامة العدل والقسطاس، واعتمادهم في السياسة منهج الشورى واحترام رأي الأغلبية، وباختصار تلك المبادئ التي ناضل الإباضيون من أجلها كثيرا وكلفتهم تضحيات باهضة غبر العصور، ولم يتمكنوا من تطبيقها في المشرق[1]".

فقد نجح الخوارج في الدعاية لمذهبهم ونشره بين القبائل، وخاصة في منطقة المغرب الأوسط، حيث أتيحت عوامل هيأت لذلك النجاح، مما دفع عبد الرحمن بن رستم إلى الهجرة للمغرب الأوسط حيث قبائل لماية[2] ولواته[3] وهوارة[1] ونفوسة[2] ومزاته[3]، التي تعتنق المذهب الإباضي

[1] -يحي بن أبي بكر أبي زكرياء: **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، الساحة المركزية بن عكنون، ط3، الجزائر، 1984م، ص19.

[2] -**لماية:** مدينة من أعمال المرية بالأندلس، ينسب إليها إبراهيم بن شاكر بن خطاب اللمايي اللحام أبو إسحاق، كان رجلا صالحا فاضلا حافظا للحديث ورجاله. الحموي: المصدر السابق، مج5، ص22.

[3] -**لواتة:** ناحية بالأندلس من أعمال فريش، وهي قبيلة من البربر.الحموي، المصدر السابق، مج5، ص24.

الإباضي عن يقين، ولما وصل ابن رستم إلى هؤلاء الأتباع رحبوا به، وطالبوه بإنشاء دولة تقوم على أساس من الدين والقرآن الكريم والسنة النبوية، ويتساوى في ظلها كل المؤمنين، وقد اختار رؤساء القبائل ابن رستم لإمامة هذه الدولة فاستجاب بعد تمنع، وبعد قيام قاعدة الدولة الجديدة تمثلت في مدينة تيهرت الحديثة، وكان قيام تلك الدولة سنة160هـ[4].

كان سلطان تيهرت يشمل منطقة تمتد من تلمسان غربا حتى طرابلس شرقا، وفي الشمال الغربي كانت حدود المملكة تمتد حتى البحر الأبيض عند مرسى الفروج، ومن الشمال الشرقي حتى مرسى الخرز[5](بين أرزيو الحالية والقالة) وتشمل مرسى الدجاج[6] (الجزائر) ومرسى بجاية، وفي هذه الرقعة كان يقطن عدد من القبائل أهمها، وأكبرها، لماية وسدراتة[7] ومزاتة وزناتة ولواتة ومكناسة[8] وغمارة وإزداجة وهوارة ونفوسة، وهي بالطبع، لم تكن كلها تدين بالمذهب الإباضي،

---

[1] –**هوارة:** هي بطن من البربر البرانس تنسب إلى هوار بن أوريغ بن برنس، جد البرانس. مسعود مزهودي، **جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب(21–442هـ/642–1053م)**، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.ط، الجزائر، 2003م، ص26.

[2] –**نفوسة:** جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال في أقل من ذلك، وفيها منبران في مدينتين إحداهما سروس في وسط الجبل والأخرى يقال لها جادوُ من ناحية نفزاوة. الحموي : المصدر السابق، مج5، ص296.

[3] –**مزاتة:** هي من أكبر بطون لواتة وقد انتشرت هي الأخرى في العديد من الأماكن مثل "بلغاية" وجبل نفوسة. مزهودي، المرجع السابق، ص28.

[4] –جمال الدين محمد عبد الله: **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش**، دار الثقافة، د.ط، القاهرة، د.ت، ص30.

[5] –**مرسى الخرز:** مدينة بشرقي مدينة بونة أحاط بها البحر، وعليها سور وبها سوق وعمارة، وفي هذه المدينة تنشأ السفن والمراكب البحرية. الحميري: المصدر السابق، ص538.

[6] –**مرسى الدجاج:** بالقرب من آشير، وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواح، وعليها السور من الضفة الشرقية ومن عناك يدخل إليها.الحميري: المصدر السابق،ص539.

[7] –**سدراتة:** هي إحدى بطون لواتة، اتخذت هي الأخرى الجبل موطنا لها، حيث نجدها في بلدة "تاغرويت" قرب مدينة نالوت، وفي بلدة " مرغاس" التي تعود تسميتها إلى قبيلة "بني مرغاس" السدراتية. مزهودي، المرجع السابق، ص30.

[8] –**مكناسة:** مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الأعظم، بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو الشرق. الحموي، مج5، ص181.

ولكنها تخضع لسلطان الرستميين السياسي، وفي الجنوب، كانت رقعة الدولة الرستمية تشمل عددا من الواحات التي أهمها وادي ريغ ووارجلان[1]، إلى جانب الزاب وجزء من الجريد، وكذلك كان يوجد مضيق يمتد بين جزء من الحضنة والزاب وجبل أوارس[2] يقطنه الإباضيون ويمثل حلقة الوصل بين أمامة تيهرت وبين المناطق المأهولة بالإباضيين في جنوب تونس وطرابلس، والمناطق الشرقية الإباضية[3]، كانت في أوائل القرن الثالث الهجري، تشمل مناطق قفصة[4] وقسطيلية[5]، وقنطرارة، ونفزاوة[6]، والجبال التي تمتد من الجنوب الشرقي التونسي، كما تشمل جميع ولاية طرابلس(فيما عدا عدا المدينة نفسها)، ومن هذه الملاحظات، نستخلص أن الدولة الرستمية كانت تحيط بدولة الأغالبة من جميع الجهات(فيما عدا شريط يمتد في الشمال) بحيث كانت رقعة هذه الدولة في الربع الأول من القرن الثالث الهجري لا تتجاوز الشمال التونسي وجزء صغير من الشمال الشرقي الجزائري[7].

---

[1] –**وارجلان**: هي اليوم ورقلة وتقع في الجنوب الشرقي الجزائري وهي واحة هامة وممر للقوافل وقد سيطر عليها الملثمون مدة ايام ثورة بني غانية على الموحدين. أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي: **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب**، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية،ط1، (لبنان)بيروت، 2013م، ص272.

[2] –**جبل أوراس**: وهو جبل خصيب فبه مدن كثيرة وفيه آثار كثيرة للأول ومدن خربة وكانت مدينة قديمة فيها آثار عجيبة. مؤلف المجهول، المصدر السابق، ص164.

[3] –**الإباضية**: فرقة من الفرق الإسلامية، يرجع بروزها إلى النصف الثاني من القرن الأول هجري، ونسبت إلى عبد الله بن إباضي التميمي الذي كان في الحقيقة لا يصدر في أمره إلا عن الإمام جابر بن زيد الأزدي التابعي. ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح وتعل: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، د.ط، (بيروت)لبنان، 1986م، ص28.

[4] –**قفصة**: وهي بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد بينها وبين القيروان ثلاثة أيام. الحموي، مج4، ص382.

[5] –**قسطيلية**: هي بلاد واسعة ومدن عديدة بها النخل والزيتون، وبها ينزل العمال. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص480.

[6] –**نفزاوة**: وهي قطر مثل قسطيلية فيه مدن وقصور وعمائرة كثيرة متصلة آهلة.مؤلف المجهول، المصدر السابق، ص157.

[7] –يحي بن أبي بكر أبي زكرياء: المصدر السايق، ص20.

وفي منتصف القرن الثالث منيت تيهرت بالشقاق الذي أحدثه النكار والواصلية[1] واستغلته القبائل الساخطة سياسيا، ثم بخروج ابن مصالة الذي كون دويلة صغيرة مستقلة عن تيهرت، وغير بعيد منها[2].وهؤلاء الرستميون الذين لم تكن لهم قوة حربية تجعل القبائل تحت سلطانهم فعلا أخذ داء التنافس يسري إليهم، وبدأ ذلك عصر أبي حاتم حيث أن عمه يعقوب خالف عليه أولا ثم خالف عليه أخوه اليقظان ثانيا وأفضى الخلاف إلى قتله وانتصاب اليقظان مكانه، وكان لأبي حاتم بنت تدعى دوسرا قد أحرق كبدها ما نزل بأبيها، وكثير من أهل تيهرت غير راضين عن اليقظان[3].

وتعتبر نهاية ذلك الإمام بداية الاضمحلال تلك الدولة، ذلك لأن الشعب كانت تعبث بإتحاده العصبيات القومية والتعصبات المذهبية، والحكومة تعبث بهيبتها المنافسات السياسية والاختلافات الداخلية، تلك حالة الدولة الرستمية في الوقت الذي ظهرت فيه الدعوة الشيعية بكتامة وقضت على دولة الأغالبة، لما قضى أبو عبد الله الشيعي على دولة الأغالبة قصد تيهرت ونزل عليها، ولم يلق في طريقه كيدا، فخرج إليه أهلها متبرئين من اليقظان وواعدين له بفتح المدينة، ثم خرج اليقظان في جمع من أهل بيته، ولقي أبا عبد الله الشيعي مسلما مسالما، وخشيت دوسرا أن يبقى عليه، فامته مع أخ لها ووعدته نفسها زواجا أن هو ثأر لها من قتلة أبيها فأتى القتل على اليقظان ومن معه، وفرت دوسرا فلم يوقف لها على أثر، وسقطت الحكومة والأمة في يد الشيعة، وهكذا استولى أبو عبد الله الشيعي على دولة تيهرت بكل سهولة، لأنه وجد أمة بلا حكومة وحكومة بلا أمة[4].

---

[1]-**الواصلية:** هي إحدى فرق المعتزلة، ورئيسها أبي حذيفة واصل ين عطاء الغزال الألثغ وكان تلميذ الحسن البصري يقرأ عليه العلوم والأخبار. أبو فتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: **الملل والنحل**، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، د.ط، (بيروت)لبنان، د.ت، ج1، ص46.

[2]-يحي بن أبي بكر أبي زكرياء: المصدر السابق، ص21.

[3]-جمال الدين محمد عبد الله: المرجع السابق، ص30،31.

[4]-الميلي محمد بن مبارك: المرجع السابق، ج2، ص87،88.

استطاعت القوة الشيعية التي عملت في الخفاء عن طريق دعاتها أن تكوّن دولة قوية استطاعت أن تظهر إمامتها الإسماعيلية وتسقط الدويلات السياسية القائمة في المغرب الأوسط، عرفت بالدولة الفاطمية أو الدولة العبيدية.

2-الدولة الأغلبية(184-296هـ/800-909م):

تنسب الدولة الأغلبية للقائد "الأغلب بن سالم" وقد قامت الدولة في المغرب الأدنى أو إفريقية، وقسم من المغرب الأوسط وهي دولة سنية أسسها إبراهيم ابن الأغلب والي الزاب[1]، نتيجة الإتفاق الذي جرى بينه وبين الخليفة العباسي هارون الرشيد، وكانت تجربة جديدة في نظم الحكم في الدولة الإسلامية[2].

امتدت دولة الأغالبة من المغرب الأدنى إلى لمغرب الأوسط لتشمل بلاد الزاب الأوسط، أو نوميديا في العهد القديم وهي تمتد من بجاية على البحر الأبيض المتوسط إلى الصحراء، وتشمل غربا المسيلة وطبنة وبوسعادة[3].

المغرب الأوسط حينها كان خاضع لسلطة الدولة الرستمية الإباضية التي اتخذت تيهرت عاصمة لها كما سنعرف، ولكن مؤكد روحيا كان أغلب سكانه في ولاء للدولة الأغلبية باعتبارها الممثل الرسمي للخلافة العباسية السنية في المشرق.

---

[1]-الزاب: شمال جبال مملكة بجاية، ويمتد شرقا إلى بلاد الجريد التي توافق مملكة تونس، وجنوبا إلى القفاز التي تقطعها الطريق المؤدية من تقرت إلى ورقلة. حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، 138.

[2]-محمد سهيل طقوش: **التاريخ الإسلامي(الوجيز)**، دار النفائس، ط2، (بيروت)لبنان، 2005م، ص276.

[3]-رابح بونار: **المغرب العربي(تاريخه وثقافته)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م، ص32.

الفصل الأول: التعريف بالشيعة وأهم فرقها

أولا-التعريف بالشيعة

1- التشيع لغة واصطلاحا

2- بعض التعاريف للشيعة من المصادر

ثانيا- أهم فرق الشيعة التي وصلت المغرب الإسلامي

1- الشيعة الإسماعيلية

2- الشيعة الزيدية

3- تعريف التقية

4- نسب الفاطميين

الفصل الأول: التعريف بالشيعة وأهم فرقها

أولا–التعريف بالشيعة:

1– التشيع لغة واصطلاحا:

أ–لغـــــــــة:

الشيعة هم القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر ما فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض، فهم شيّع[1].

قال الجوهري رحمه الله: شيعة الرجل، أتباعه وأنصاره، يقال شايعه كما يقال والاه من الولي، وتشّيع الرجل، أي ادعى دعوى الشيعة، وتشايع القوم صاروا شيعا، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع، وهم القوم والصحب والأتباع والأعوان[2].

والتشيع هو الاعتقاد بآراء وأفكار معينة، وقد اختلف الباحثون في هذه الأفكار والآراء كثرة وقلة. ومن المشايعة، أي المتابعة والموالاة، وهم الأتباع والأنصار، وقد غلب هذا الاسم على أتباع علي بن أبي طالب، حتى اختص بهم، وأصبح إذا أطلق ينصرف إليهم[3].

هم الأتباع والأنصار، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وشايعته على الأمر مشايعة: تابعته متابعة، وزنا ومعنى[4].

---

[1] –أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب**،د.م، د.ط، (بيروت)لبنان، د.ت، مج8، ص188.

[2] –الجوهري نقلا عن محمد محمد علي الصلابي: **الدولة الفاطمية**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006م، ص13.

[3] –جابر محمود: **الشيعة الجذور والبذور**، مركز الأبحاث العقائدية، ط1، د.ب، د.ت، ص62.

[4] –عبد الرحمن قحطان الدوري: **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، كتاب ناشرون،د.ط، (بيروت)لبنان، 2012م، ص72.

ب-اصطلاحا:

"هي الفرقة المتميزة بعقائدها، وعاداتها الخاصة، والمعروفة عند الفقهاء، والمتكلمين، ومؤرخي الفرق والمذاهب. فالشيعة هي: الفرقة من الأتباع والأنصار الذين يوافقون على الرأي والمنهج[1]".

"فالشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته نصا ووصية، إما جليا وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده[2]".

"ويرى الشيعة خاصة السبعية الإسماعيلية التي وصلت إلينا في المغرب الإسلامي وغيرها أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي ترجع إلى نظر الأمة، ويتعين القائم بها بتعينهم، بل إنها ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة، بل يجب عليه أن يعين الإمام لأمة[3]".

"وبشأن مصطلح الطالبيين الذي نجده في بعض المصادر والمراجع فقد ذكر ابن خلدون عن أنّ أكثرها راجع إلى الحسن والحسين ابني علي بن طالب من فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وهما سبطا الرسول الله صلي الله عليه وسلم وإلى أخيهما محمد بن الحنفية، وإن كان لعلي رضي الله عنه غيرهم من الولد إلا أن الذين طلبوا الحق من الخلافة وتعصبت لهم الشيعة، ودعوا لهم في الجهات إنما هم الثلاثة لا غيرهم، فأما الحسن فمن ولده الحسن المثنى وزيد، ومنهما العقب المشهود له في الدعوة والإمامة، ومن ولد الحسن المثنى عبد الله الكامل وحسن المثلث وإبراهيم

[1] -تامر عارف: **الإمامة في الإسلام**، دار الأضواء، ط1، (بيروت)لبنان، 1998م، ص62.
[2] -عبد الرحمن قحطاني الدوري: المرجع السابق، ص72.
[3] -محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص13،14.

العمر وعباس وداود[1]". ومن هؤلاء من وصل إلى المغرب الإسلامي وشكلوا الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى وعاصمتهم فاس، وبحكم أنّها خارج المغرب الأوسط فإننا لم نخصها في التعريف.

"وقد فصل الدكتور لقبال رحمة الله عليه بين الحب لآل البيت كتشيع وبين التشيع السياسي الذي يرى بأحقية أبناء علي بن أبي طالب في الخلافة دون سواهم. فالتشيع اتجاه يقوم على حب آل البيت، ومرجعه إلى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، أما إذا أريد بالتشيع المبدأ السياسي المذهبي، الذي تنتحله طائفة معينة من المسلمين يعرفون بالترابية، أو بالشيعة أو العلويين أو الطالبيين، ويقضي بحصر الإمامة بعد الرسول في علي بالنص، ثم في أبنائه وأحفاده، فيجب أن نبحث عن نواته الأولى، غداة السقيفة وما تلاه من أحداث بلورت جميعها الاتجاه الشيعي وكونت من الشيعة هيئة دينية سياسية بينها تضامن عجيب وإيثار لآل البيت لا يعرف الحدود[2]."

2-بعض التعاريف للشيعة من المصادر:

اهتمت كتب التاريخ المغربية وغيرها بالشيعة في المغرب الإسلامي كون الدولة وإمامة الظهور قامت فيه، ونقصد هنا الدولة الفاطمية على الخصوص والدولة الادريسية، دون أن ننسى الكتب الهامة المتعلقة بمصادر الفرق والمذاهب والمقالات، منها:

أ-تعريف الشيعة عند ابن خلدون:

"الشيعة هم الصحب والأتباع ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم ومذهبهم جميعا متفقين عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ويتعين القائم بها بتعيينهم بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا

---

[1] – عبد الرحمن بن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، إع: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، د.ط، السعودية، د.ت، ص971،972.

[2] –موسى لقبال: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية(منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م))**، مكتبة طريق العلم، د.ط، الجزائر، 1979م، ص193،194.

يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة بل يجب عليه تعيين الإمام لهم، ويكون معصوما من الكبائر والصغائر، وأن عليا رضي الله عنه هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها و يولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة[1]".

ب–تعريف الشيعة عند الشهرستاني:

"الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا أو خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة، وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسول عليه الصلاة والسلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر[2]"، والقول بالتولي والتبرؤ قولا وفعلا وعقدا إلا في حالة التقية[3]"، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك، ولهم في التعدية الإمام كلام وخلاف كثير، وعند كل تعدية وتوقف: مقالة، ومذهب، وخبط، وهم خمس فرق: كيسانية و زيدية و إمامية وغلاة وإسماعيلية، وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه[4]."

---

[1] –عبد الرحمن ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، دار الرائد العربي، ط5، (بيروت)لبنان، 1982م، ص196،197.

[2] –الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص146.

[3] –**التقية**: وقى، يوقي، توقى، الشيء أو الشخص، حماه وصانه، مجموعة من الأساتذة:(أحمد العابد، دواد عبده، وآخرون)، **المعجم العربي الأساسي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د.ط، د.ب، 1989م،ص1328.

[4] –الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص147.

ج–تعريف الشيعة عند الأشعري:

قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا عليا رضوان الله عليه، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

د–تعريف الشيعة عند ابن حزم:

يرى ابن حزم أن الشيعي هو كل من يأخذ ويوافق الشيعة في أنّ عليا هو أفضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الأحق بالإمامة، لأن عمدة كلام الشيعة هو في الإمامة والمفاضلة بين أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث يرون أحقية علي رضي الله عنه بالإمامة ومن ثم ولده من بعده[2].

بعد التعرف من بعض المصادر نجد أنّ النوبختي أشار للتعريف بالشيعة وقدم مفهوما يضاف لما ذكر سابقا وهو:" هم الذين شايعوا عليا بن أبي طالب عليه السلام على قتال طلحة والزبير وعائشة ومعاوية والخوارج[3] في حياة علي عليه السلام، وحكى الجاحظ أنه كان في الصدر الأول لا يسمى شيعيا إلا من قدم عليا على عثمان، وقيل الشيعة شايعوا عليا ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[4].

---

[1] –أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة العصرية، د.ط، (بيروت)لبنان، 1990م، ج1، ص65.

[2] –أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تح: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، ط2، بيروت، 1996م، ج2، ص270، أنظر :
W.Madelug ،art A «**ISMAILIYY** » dans E. I, T3 P206-215.

[3] –**الخوارج**: كل من خرج على الإمام الحق الذي إتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان. الشهرستاني، المصدر السابق، ص 114.

[4] –حسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبد الله القمي: **فرق الشيعة**، تح: عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، ط1، د.ب، 1992م،ص14.

ثانيا– أهم فرق الشيعة التي وصلت المغرب الإسلامي:

بدأ التشيع بفكرة سياسية ثم تحول ليصبح معتقدا له أتباعه ومعتنقيه، لهذا كثرت فرق الشيعة وتعددت، ونحن هنا سنأتي على الفرق التي تخدم موضوعنا فقط، أو على الأقل التي دخلت للمغرب الإسلامي عموما وهما فرقتان: الشيعة الإسماعيلية الذين قامت لهم الدولة الفاطمية، والشيعة الزيدية الذين قامت لهم الدولة الإدريسية.

1– الشيعة الإسماعيلية:

ينسب الشيعة الإسماعيلية الذين قامت لهم الدولة الفاطمية في بلاد المغرب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين أخ الحسن بن علي بن أبي طالب، لهذا يعرفون بالسبعية لأئمتهم السبعة، وسنأتي هنا على ذكر الإسماعيلية عند بعض المصادر خاصة كتب الفرق:

أ. الإسماعيلية عند الشهرستاني:

"... قالوا إن الإمام بعد جعفر الصادق هو إسماعيل نصا عليه باتفاق من أولاده، إلا أنهم اختلفوا في موته في حياة أبيه، فمنهم من قال لم يمت، إلا أنه أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس، وأنه عقد محضرا وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة، ومنهم من قال موته صحيح، والنص لا يرجع قهقرى، والفائدة في النص بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيرهم، فالإمام بعد إسماعيل: محمد بن إسماعيل، وهؤلاء يقال لهم المباركية، ثم منهم من وقف على محمد بن إسماعيل وقال برجعته بعد غيبته، ومنهم من ساق الإمامة في المستورين منهم، ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم، وهم الباطنية، ... وإنما مذهب هذه الفرقة الوقف على إسماعيل بن جعفر، أو محمد بن إسماعيل، والإسماعيلية المشهورة في الفرق منهم هم الباطنية التعليمة الذين لهم مقالة مفردة[1]."

[1] – الشهرستاني:المصدر السابق، ج1، ص167،168.

ب. وقال الغزالي عن الإسماعيلية:

هي نسبة لهم إلى أن زعيمهم محمد بن إسماعيل ابن جعفر، ويزعمون أن أدوار الإمامة انتهت به، إذا كان هو السابع من محمد –صلى الله عليه وسلم– وأدوار الإمامة سبعة عندهم، فأكبرهم يثبتون له منصب النبوة، وأن ذلك يستمر في نسبه وأعقابه، وقد أورد أهل المعرفة بالنسب في كتاب "الشجرة" أنه مات ولا عقب له[1].

ج. وقد ذهب البغدادي في ذكر الإسماعيلية:

أنهم ساقوا الإمامة إلى جعفر، وزعموا أن الإمام بعده ابنه إسماعيل، وافترق هؤلاء فرقتين: فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه، وفرقة قالت: كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر، حيث إن جعفر نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علمناه أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل، وإلى هذا القول مالت الإسماعيلية من الباطنية[2].

ادعى أكثر العلماء الذين بحثوا في تاريخ الدعوة الإسماعيلية بأن انتشارها كان بعد وفاة الإمام جعفر الصادق سنة 148هجرية عندما انقسمت شيعته إلى فرق عديدة أكبرها وأشهرها فرقتان: الفرقة الأولى وقد جعلت الإمامة في موسى الكاظم بن جعفر الصادق والأئمة من نسله حتى الإمام الثاني عشر الحسن العسكري الذي اشتهر بغيبته بالسرداب، بسامراء سنة 260هـ،

[1] –أبو حامد الغزالي: **فضائح الباطنية**، تح: عبد الرحمن بدوى، مؤسسة دار الكتب الثقافية، د.ط (حولي)الكويت،د.ت، ص16.

[2] –أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: **الفرق بين الفرق**، تح: محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا، د.ط، د.ب، د.ت، ص62،63.

وتعرف هذه الفرقة بالشيعة الاثني عشرية، أما الفرقة الثانية فقد جعلت الإمامة في إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق ثم ابنه محمد بن إسماعيل وولده من بعده فعرفت بالإسماعيلية[1].

وحركة الدعوة الإسماعيلية السرية في بلاد المغرب يرجعها كثير من المؤرخين إلى عصر سادس الأئمة العلويين جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي كان له إهتمام خاص بنشر علوم آل البيت وآدابهم وفضائلهم بين جمهور المسلمين خاصة في تلك البيئات البعيدة التي مازالت على فطرتها تحتفظ بالإسلام و بأصوله في صورة غير معقدة[2]. وهنا نشير إلى أنّ الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه من أئمة السنة، وإنّما الانحراف في فرق الشيعة جاء بعد وفاته، ولهم في ذلك أقوال وخلاف.

2- الشيعة الزيدية:

نسبة إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب حسب ما جاء في المصادر ومن هنا سوف نذكر الزيدية من بعض المصادر، والأدارسة في المغرب الاقصى أخذوا بالمذهب الزيدي لكن في الواقع كانوا مالكية:

أ. الزيدية عند الشهرستاني:

فهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة، أن يكون إماما واجب الطاعة، ولما عرفت شيعة الكوفة أن زيد بن علي لا يتبرأ من الشيخين(أبو بكر وعمر رضي الله عنهما) رفضوه فسموا بالرافضة، وبعد مقتل زيد بن علي بالكوفة من طرف هشام بن عبد الملك ظهر ابنه يحي بن زيد الذي قتل

[1] -مصطفى غالب: **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، دار الأندلس، (بيروت)لبنان، د.ت، ص13،14.
[2] -موسى لقبال: المرجع السابق، ص216.

هو الآخر بخراسان من طرف أميرها، ثم محمد الإمام الذي قتل بالمدينة المنورة، وإبراهيم الإمام قتل بالبصرة، ولم يظهر أمرهم حتى ظهر صاحبهم بخراسان فلما طلب اعتزال الأمر وصار إلى البلاد الديلم، ودعا أهلها إلى الإسلام على مذهب الزيدية، ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن قول بإمامة المفضول وطعنت في الصحابة وهم أصناف عديدة:(جاوردية، وسليمانية، وتبرية، وصالحية)[1].

ب. وأما الزيدية عند النبوختي:

هم الذين يدعون الحسينية فإنهم يقولون: من دعا إلى "طاعة" الله عزو جل من آل محمد "صلى الله عليه وآله" فهو "إمام" مفترض الطاعة، وكان علي بن أبي طالب إماما في وقت ما دعا الناس وأظهر أمره، ثم كان بعده الحسين إماما عند خروجه وقبل ذلك إذا كان مجانبا لمعاوية ويزيد بن معاوية حتى قتل، ثم زيد بن علي بن الحسين المقتول بالكوفة[2].

ج. وأما الزيدية عند البغدادي:

قال عبد القاهر: اجتمعت الفرق الثلاث من الزيدية على القول بأن أصحاب الكبائر من الأمة يكونون مخلدين في النار، وإنما قيل لهذه الفرق الثلاث وأتباعها "زيدية" لقولهم بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في وقته، وإمامة ابنه يحي بن زيد بعد زيد، وكان زيد بن علي قد بايعه على إمامته خمسة عشرا ألف رجل من أهل الكوفة[3].

والمذهب الزيدي هو الذي أخذ به الأدارسة في المغرب الأقصى.

---

[1]-الشهرستاني: المصدر السابق، ص155-157.

[2]-حسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبد الله القمي: المرجع السابق، ص72.

[3]-البغدادي: المصدر السابق، ص44.

3- تعريف التقية:

الشيعة الإسماعيلية كبقية فرق الشيعة التي تعتقد أنّ الإمامة بعد جعفر الصادق آلت لموسى الكاظم أو إسماعيل أو محمد بن إسماعيل، وأخذت هذه الفرق بالتقية بل عدوها جزء من الدين.

أ- **لغة:** مصدر توقى واتقى وتوقيت الشيء أي حذرته[1]، وفي معجم الرائد: التقية هي التستر في الدين عند بعض المذاهب[2].

ب- **اصطلاحا:** فهي مجاملة المخالفين في العقيدة وإيهامهم بموافقتهم في عقائدهم بإظهار غير الحقيقة سواء كان ذلك بالكذب أم بغيره اتقاء الأذى وخوف الضرر، وتعريفها عن الشيعة كما يقول المفيد: "كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكامنة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا"[3].

ويذكر الشهرستاني عن التقية:" التقية ما أرادو تكلموا به، فإذا قيل لهم في ذلك إنه ليس بحق، وظهر لهم البطلان قالوا: إنما قلناه تقية، و فعلناه تقية[4].

وقد برر الشيعة أخذهم بالتقية لأسباب: "بأن التقية عند الشيعة لا تستعمل إلا في حالة الضرورة، وذلك عند الخوف على النفس، أو المال، أو العرض، ولا تختص الشيعة بهذا... وإنما تميز الشيعة بهذا الاعتقاد لكثرة وقوع الظلم عليهم[5]. وهذا ليس بصحيح لأنّ التقية معتقد عندهم وليس وسيلة تستخدم للضرورة.

---

[1]-سليمان عبد الله السلومي: **أصول الإسماعيلية دراسة تحليل نقد**، دار الفضيلة، ط1، (الرياض)السعودية، 2001م، مج1، ص137.

[2]-معجم الرائد نقلا عن سليمان عبد الله السلومي: المرجع السابق، مج1، ص137.

[3]-المفيد نقلا عن سليمان عبد الله السلومي: المرجع السابق، مج1، ص137.

[4]-الشهرستاني: المصدر السابق، ص160.

[5]-ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: **أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية**، د.م، ط2، د.ب، د.ت، مج1، ص760.

وبحكم أن الشيعة يعتمدون على وجوب التقية وإجازة التقية فيذكرها النوبختي: "لما كثرت على أئمتهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام وغير ذلك من صفوف أبواب الدين، فأجابوهم فيها، وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوهم، وكتبوه ودونوه، ولم يحفظ أئمتهم تلك الأجوبة لتقادم العهد وتفاوت الأوقات، لأن مسائلهم لم ترد في يوم واحد، بل في سنين متباعدة وشهور وأيام متفاوتة و أوقات متفرقة، فوقع في أيديهم في المسألة الواحدة عدة أجوبة متفرقة، فلما وقفوا على ذلك منهم، ردوا إليهم هذا الاختلاف والتخليط في جواباتهم، وسألوهم عنه وأنكروه عليهم، فقالوا من أين جاء هذا الاختلاف وكيف جاز ذلك، قالت لهم أئمتهم: إنما أجبنا هذا للتقية، ولنا أن نجيب بما أجبنا، وكيف شئنا، لأن ذلك إلينا، نحن نعلم بما يصلحكم وما به بقاؤنا وبقاؤكم، وكف عدونا وعدكم عنا وعنكم، فمتى يظهر من هؤلاء على كذب، ومتى يعرف لهم حق الباطل؟ فمال إلى سليمان بن جرير هذا لهذا القول جماعة من أصحاب أبي جعفر، وتركوا القول بإمامة جعفر عليه السلام"[1].

حيث أقر جعفر الصادق كطريق سليم للدعوة لصاحب الزمان، من أن التقية تظهر في ميدان العمل وتحرز انتصارات كبرى، وأول أئمة دور الستر، وهو محمد بن إسماعيل طبق في حياته مبدأ التقية وأحاط تحركاته بالكتمان حتى عرف بالإمام المكتوم، ولكي يتمكن من تحقيق هدفه البعيد غادر المدينة المنورة، مركز أنصار الشيعة الإمامية لأنه معروف فيها إلى التطواف في أرجاء المشرق الإسلامي حتى انتهى إلى مدينة سملا، وهناك بدأ ينشر بواسطة دعاته وحجته ميمون آراء الإسماعيلية التي وجدت صداها بين قوم ألفوا من قبل نظام الوراثة في الحكم واستمر مبدأ سرية الدعوة و إختفاء الأئمة بعد وفاته حتى عرف خلفاؤه الثلاثة المباشرون له بلقب[2].

[1] -النوبختي: المصدر السابق، ص77.

[2] -موسى لقبال: المرجع السابق، ص204.

والتقية ليست واجبة في كل حال، بل قد يجوز أو يجب خلافها في بعض الأحوال كما إذا كان في إظهار الحق والتظاهر به نصرة للدين وخدمة للإسلام، وجهادا في سبيله، فإنه عند ذلك يستهان بالأموال ولا تعز الأنفس، وقد تحرم التقية في الأعمال التي تستوجب قتل النفوس المحترمة أورواجا للباطل، أو فسادا في الدين، أو ضررا بالغا على المسلمين بإخلالهم أو إفشاء الظلم والجوز فيهم، والحقيقة فإن عقيدة الإمامة في التقية تقترب من عقيدة أهل السنة في الأخذ بالرخصة وترك العمل بالعزيمة، والعزيمة هي القانون العام الملزم لكل المكلفين في جميع الأحوال، أما الرخصة فهي ما شرع من الأحكام لعذر من قبيل التخفيق عن العباد ورفع الحرج عنهم، وعلى ذلك يمكن القول بأنه إذا كانت العزيمة هي الحكم الاستثنائي الخاص بناء على العذر أو الحاجة أو الضرر[1].

ج- نصوص عن التقية:

اهتم الشيعة بهذا الأصل فرأوا فيها الأحاديث المكذوبة والروايات المنسوبة مالا يحصى كثرة، فمن رواياتهم المنسوبة إلى جعفر الصادق ما نقله الكليني عن ابن عمير الأعجمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين وفي رواية لهم أخرى عن أبي عبد الله أنه قال:" اتقوا على دينكم واحجبوه بالتقية فإنه لا إيمان لمن لا تقية له[2]، ونسب الكليني إلى أبي جعفر أنه قال:التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له، كما نسب إلى أبي عبد الله جعفر أنه قال: إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له، وللتقية منزلة عظيمة لدى الشيعة حتى قرنوها بالصلاة يقول شيخهم الصدوق في رسالة الاعتقادات:" التقية واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة" وقال:" التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية، فنسبوا إلى علي بن أبي طالب أنه قال:"

[1] -صلاح أبو السعود: **الشيعة (النشأة السياسية والعقيدة الدينية)** ، مكتبة النافذة، ط1، د.ب، 2004م، ص132.

[2] -سليمان عبد الله السلومي:المرجع السابق، ص138.

التقية من أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه و إخوانه من الفاجرين"، ونسبوا إلى ابنه الحسين أنه قال: " لو لا التقية ما عرف ولينا من عدونا فهي المعيار لمعرفة الشيعة"، ونسبوا إلى علي بن الحسين أنه قال: " يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية وترك حقوق الإخوان"، ونسبوا إلى محمد بن علي بن الحسين الباقر أنه قال:" وأي شيء أقر لعيني من التقية جنة المؤمن"[1].

4- نسب الفاطميين:

اهتم الدارسون للدعوة الشيعية الفاطمية لمسألة النسب المتصل بين عبيد الله المهدي إلى علي وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما، وانقسموا بين متصل للنسب وبين قاطع له. وقد أصبحت قضية نسب الفاطميين لغزا يتعذر علينا تفسيره تفسيرا عقولا، لاسيما وقد زادت في تعقيدها طوال الثلاثة قرون الأولى من العهود الإسلامية عدة عوامل ذات صبغة دينية وسياسية واجتماعية[2]. وهذا ما يدعونا إلى أن نتسآل بادئ ذي بدء، من هم في الواقع أولئك الفاطميون؟ وهل يرجع أصلهم حقا إلى فاطمة وعلي؟

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: المهدي من نسلي من ولد فاطمة سيدة نساء هذه الأمة طالت الأيام أم قصرت، يخرج فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما[3].

وقال ابن زولاق صاحب "تاريخ مصر" رحمه الله تعالى: إن مهدي هو عبيد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وقيل: هو عبيد الله بن علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن ابن محمد بن علي بن الحسين

---

[1]- نفسه ، ص139،140.

[2]-فرحات الدشراوي: **الخلافة الفاطمية بالمغرب(296-365هـ/909-975م)التاريخ السياسي والمؤسسات**، تعر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، (بيروت)لبنان، 1994م، ص61،62.

[3]- الحديث نقلا عن إدريس عماد الدين: المصدر السابق، ص28.

بن علي بن أبي الطالب عليه السلام، وقيل هو: عبيد الله ابن التقى ابن الوفى ابن الرضى، وهؤلاء الثلاث يقال لهم المستورون في ذات الله، واسم الرضى عبد الله، وإنما استتروا خوفا على نفوسهم، لأنهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء العباسين، وعبد الله المذكور الملقب بالرضى هو عبد الله بن محمد بن الحسين، والأصح ابن إسماعيل بن جعفر المقدم ذكره، واسم التقى الحسين، واسم الوفى أحمد، والرضى عبد الله، هذا ما ذكره القاضي شمس الدين[1]، ابن خلكان في "تاريخه" رحمة الله تعالى وجماعة علماء المسلمين مع كافة أمة محمد أجمعين، هذا عند من يصحح نسبهم ويدعي أنهم من الفاطمين، وهم قليل ما هم، وأما الأكثر من العلماء والمحققين وأرباب التواريخ المعتنين بحفظ أنساب العالم فإنهم ينكرون ذلك ويبطلون دعوى المهدي المذكور ونسبه هذا جميعه ليس صحيح، ويثبتون أن اسمه ابن زوجة الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح، وسمي قداحا لأنه كان يقدح العين من الماء، وكان كحالا، وهذا القول عند الطبقة الوسطى في تصحيح نسبه، وأما الأكثر أيضا من العلماء الأشراف العلويين من المصريين والشاميين فإنهم يقولون، وهم المقلدون بذلك: إن عبيد الله هذا كان يهوديا من أهل سلمية وكان حدادا، واسمه سعيد، فلما دخل المغرب تسمى بعبيد الله، وزعم أنه علوي فاطمي، وادعى نسبا ليس صحيح، ثم تسمى بالمهدي، وكان زنديقا خبيثا، عدوا للإسلام، يتظاهر بالتشيع، حريصا على إزالة الملة الإسلامية، ودليل ذلك قتلة للفقهاء والعلماء والأئمة والمحدثين والصالحين، قتل منهم عدة كبيرة، وكان قصده إعدام الدين من الوجود، لتبقي العالم كالبهائم، فيتمكن من إفساد عقولهم واعتقادهم "والله متم نوره ولو كره الكافرون"[2].

ويذكر المقريزي عن نسب الفاطمين أن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب فإنه الغرض وإليه ينسب الخلفاء الفاطمين بناة القاهرة فنقول: إن

---

[1] -ابن زولاق نقلا عن أبو بكر بن عبد الله بن أبيك الدواداري: **كنز الدرر وجامع الغرر(الذرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية)**،تح: صلاح الدين المنجد، قسم الدراسات الإسلامية، د.ط، القاهرة، 1961م، ج6،ص4.

[2] -أبو بكر بن عبد الله بن أبيك الدواداري: المصدر السابق، ج6، ص5،6.

إسماعيل بن جعفر الصادق مات في حياة أبيه جعفر سنة ثمان وثلاثين ومائة، وخلف من الأولاد محمدا وعليا وفاطمة، فأما محمد بن إسماعيل فإنه الذي إليه الدعوى، وكان له من الولد جعفر وإسماعيل فقط أمهما أم ولد: فولد جعفر بن محمد بن إسماعيل محمدا، وأحمدا، أما أحمد فلا عقب له، وأما محمد فولد جعفرا، وإسماعيل، وأحمد، والحسن، وقال أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: "وولد إسماعيل بن جعفر: علي، ومحمد فقط، وإمامة محمد هذا تدعى القرامطة والغلاة بعد أبيه إسماعيل، فولد محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد جعفر، وإسماعيل، منهم بنو جعفر البغيض بن الحسن بن محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق[1]، وادعى عبيد الله القائم بالمغرب أنه أخو حسن بن محمد هذا، وشهد له بذلك رجل من بني اليغيض، وشهد له أيضا بذلك جعفر بن محمد بن الحسين بن أبي الجن علي بن محمد الشاعر بن علي بن إسماعيل بن جعفر، ومرة ادعى أنه ولد الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر، وكل هذه دعوى مفتضحة، لأن محمد بن إسماعيل بن جعفر لم يكن له قط ولد اسمه الحسين، وهذا كذب فاحش، لأن مثل هذا النسب لا يخفى على من له أقل علم بالنسب، ولا يجهل أهله إلا جاهل"، قلت: وأما ما ذكره أبو محمد من انتسابهم إلى الحسين بن محمد بن إسماعيل قول افتعله معاديهم، فقد كان أبو محمد بقرطبة، وملوكها بنو أمية، وهم أعدى أعادي القوم، فنقل ما أشاعه هناك ملوك بلده، حتى اشتهر كما هي عادة الأعداء، والذي يقوله أهل هذا البيت ويذهبون إليه: أن الإمام من ولد جعفر الصادق هو إسماعيل ابنه من بعده، وأن الإمام بعد إسماعيل بن جعفر هو ابنه محمد، ويلقبونه بالمكتوم، وبعد المكتوم ابنه جعفر بن محمد بن إسماعيل، ويلقبون جعفرا هذا بالمصدق، وبعد جعفر المصدق ابنه محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق، قالوا: فولد محمد الحبيب عبيد الله بن محمد بن جعفر المصدق بن محمد

[1] -تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: المصدر السابق، ج1،ص15.

المكتوم بن الإمام إسماعيل، وعبيد الله هذا هو القائم بالمغرب، الملقب بالمهدي، المنسوب إليه سائد الخلفاء الفاطميين بالمغرب وبمصر، هذا هو الثابت في درج نسبهم[1].

قد لبثت مسألة نسب الفاطميين موضع الخلاق والجدل في العالم الإسلامي، والرواية الإسلامية، ففريق من العلماء والمؤرخين يؤيد الفاطميين في دعواهم وفي شرعية إمامهم، ويرجع نسبة إمامهم ومؤسس دولتهم عبيد الله المهدي إلى الحسين بن علي وفاطمة بنت الرسول، وهذا الفريق هو القلة، ولكن فريقا آخر ينكر عليهم هذه الدعوى، ويرى أنهم استتروا بالتشيع والإمامة ليكسبوا عطف العالم الإسلامي، وهذا الفريق المنكر نسبة الفاطميين إلى عبد الله بن ميمون القداح بن ديصان البوني[2]، وإليه تنسب الميمونية، وكان له مذهب في الغلو فولد لميمون هذا ابن يقال له عبد الله كان أخبث من أبيه، وأعلم بالحيل، فعمل أبوابا عظيمة من المكر والخديعة على بطلان الإسلام، وكان عارفا عالما بجميع الشرائع والسنن، وجميع علوم المذاهب كلها، فرتب ما جلعه من المكر في سبع دعوات، يتدرج الإنسان من واحدة إلى أخرى، حتى ينتهي إلى الأخيرة فيبقى معرا عن جميع الأديان، لا يعتقد غير التعطيل والإباحة، ولا يرجو ثوابا، ولا يخشى عقابا، ويقول أنه على هدى هو وأهل مذهبه،وغيرهم ضال مغفل، وكان عبد الله بن ميمون يريد بهذا في الباطن أن يجعل المخدوعين أمه له يستمد من أموالهم بالمكر والخديعة، وأما في الظاهر فإنه يدعوا إلى الإمام من آل البيت: محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ليجمع الناس بهذه الحيلة[3].

ويبقى أن نشير لوجود الشيعة عند بني حمدون الذين أراد المعز لدين الله الفاطمي استخلافهم على بلاد المغرب قبل أن يختار صنهاجة ممثلة في الزيريين.

---

[1]-نفسه: ص16،17.

[2]-محمد عبد الله عنان: **الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية**، مطبعة المدني، ط2، القاهرة، 1983م، ص48.

[3]-تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: المصدر السابق،ج1، ص24،25.

الفصل الثاني: دعاة التشيّع في بلاد المغرب (الأوسط):

أولا- الداعيان السفياني والحلواني:

1-أبو سفيان الحسن بن القاسم (السفياني)

2- عبد الله بن علي بن أحمد (الحلواني)

ثانيا: الداعية أبو عبد الله الشيعي

1-مقتل أبو عبد الله الشيعي

2-أهمية إيكجان في نشر التشيع

الفصل الثاني: دعاة التشيّع في بلاد المغرب (الأوسط):

استطاع المذهب الشيعي استغلال حداثة عهد البربر وأهل المغرب بالإسلام لينشر دعاته معتقدات الشيعة، ومستغلين حب سكان المغرب لآل البيت ومتعاطفين معهم لما حلّ بهم بالمشرق، ولكون المغرب بعيد عن مركز الخلافة في المشرق فقد كان مستهدفا من الشيعة الإسماعيلية، فأرسلوا خيرة دعاتهم إليه وساعين لإنشاء قدم لهم فيه. فهل تحقق لهم ما أرادو؟

أولا– الداعيان السفياني والحلواني:

تشير بعض النصوص التاريخية إلى نجاح الشيعة في المغرب الإسلامي، وهو باعتماد على فكرة الدعوة السرية، وعمل على تركيز علوم آل البيت وتوضيح فضلهم وغرسه في النفوس، قبل القيام بأية حركة ثورية، ومن ثم تعبر هذه الرواية عن شدة اهتمام جعفر الصادق بالدعوة الهادئة، كأساس صحيح للعمل الثوري[1].

1–أبو سفيان الحسن بن القاسم (السفياني):

"قدم إلى المغرب في سنة خمسة وأربعين ومائة رجلان من المشرق قيل إن أبا عبد الله جعفر بن محمد " صلوات الله عليه" بعثهما وأمرهما أن يبسطا ظاهر علم الأئمة، "صلوات الله عليهم" وينشر فضلهم، وأمرهم أن يتجاوزا إفريقية إلى حدود البربر، ثم يفترقان فينزل كل واحد منهما ناحية[2]". ويبقى هنا أن المصادر السنية لا تشير بوضوح إلى ما ذهب إليه القاضي النعمان، لأن الاخير يريد أن يثبت أنّ الإمام جعفر الصادق رحمة الله عليه شيعي إسماعيلي وهذا لا يصح.

"ويتضح لنا أن القاضي النعمان لا يجزم ولا يؤكد أن الإرسال تم من طرف الإمام الشيعي السادس المتوفى سنة 148هـ، وتبدو الإشارة إليه بهذه الصيغة محاولة من القاضي النعمان لمنح الشرعية

[1] –موسى لقبال: المرجع السابق، ص224.

[2] –النعمان القاضي: **افتتاح الدعوة**، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع ،د.ط، تونس، 1986م، ص26،27.

للدعوة الشيعية الإسماعيلية، وللخلافة الفاطمية في مواجهة خصومها داخل التيار الشيعي، خاصة بعد الانشطار الشيعي الكبير بعد وفاة الإمام جعفر الصادق، وفي محاولة للتأكيد للطرف السني أن بذرة الدولة تتمثل في جهود أحد الأعلام الكبار من بيت النبوة، والذي يحظى باحترام مختلف المذاهب السنية[1]". فالإمام جعفر الصادق من أئمة أهل السنة المبجلين.

"وكانوا أنفذوا إلى المغرب هذين الرجلين أحدهما يعرف بالحلواني، والآخر يعرف بأبي سفيان، وقالوا لهما: " إن المغرب أرض بور، فذهبا فحرثها، حتى يجيء صاحب البذر" فسارا فنزل أحدهما بأرض كتامة ببلد يسمى مرمجنة[2] التي ستجعل كتامة تحتضن الدعوة [3] ، وكان يعرف بأبي سفيان بها بموضع يقال له تالا (تالة)[4]، فابتنى مسجدا، وتزوج إمرأة، واشترى أمة وعبدا، فيقال إنه كان يعمل مع عبده، ويأمر إمرأته فتعمل مع أمتها، وكان له من الفضل والعبادة والذكر في الناحية ما قد اشتهر به ذكره، وكان أهل تلك النواحي يأتونه، ويسمعون فضائل أهل البيت "صلوات الله عليهم" منه ويأخذونها عنه، فمن قِبَلِه تشيع من تشيع من أهل مرماجنة، وهي دار شيعة[5]، وهو كان سبب تشيعهم، وكذلك أهل الأربس[6]، ويقال أيضا كان سبب تشيع أهل نفطة[7]، وذلك أن

---

[1] –حسين بوبيدي: "الداعيان الشيعيان: أبو سفيان والحلواني ببلاد المغرب(دراسة في النصوص، ومقاربات حول مجالات النشاط والتأثير)"، **المعالم**، العدد18، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، نوفمبر2015م، ص 36.

[2] –**مرمجنة**: مدينة كبيرة قديمة أزلية، فيها آثار كثيرة للأول ولها عيون سائحة، وهي على نظر واسع كثير الزرع والخيرات. مجهول، المصدر السابق، ص162.

[3] –عزالدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني الشهير بابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، إع: أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، د.ط، السعودية، د.ت، ص1118.

[4] –**تالا**: هي مدينة في الشمال الغربي من تونس تقرب من مدينة الكاف ولا تبعد عن أقرب نقطة للحدود الجزائرية بمسافة كبيرة، موسى لقبال، المرجع السابق، ص 216.

[5] –النعمان القاضي: المصدر السابق، ص27.

[6] –**الأربس**: مدينة بينها وبين قيروان إفريقية مسيرة ثلاثة أيام، وهي مدينة مسورة ولها ربض كبير وبأرضها يكون أطيب الزعفران، وتعرف ببلد العنبر. الحميري ، المصدر السابق، ص24.

[7] –**نفطة**: بينها وبين توزر 20 ميلا، وهي مدينة كبيرة قديمة عليها سور، ولها غابة كثيرة النخل والبساتين، وهي كثيرة الخصب ولها نهر يسقى بساتينها . مؤلف المجهول، المصدر السابق، ص156.

قوما منهم كانوا يختلفون بالتمر إلى تلك الناحية ويشترون القمح منها، وكانوا يأتونه ويسمعون منه ويأخذون عنه[1]".

وكان أبو سفيان وقته للدعوة عن طريق التعليم، وأصبح مقصد كثير من سكان الناحية الذين كانوا يأتون إليه في مسجده، أو في موضع خلوته (رباطه) لسماع أحاديثه عن مزايا أهل البيت نشاطه مرجنة والأربس ونفطة أيضا مراكز تضم بين مجموع سكانها المتشيعيين لآل البيت، ونظرا لما أشار إليه بعض الجغرافيين الرحالة من أن مرجنة كانت تعتبر من عمل منطقة تبسة والطريق منها يسير في اتجاه مسكيانة فإنه لايستبعد وجود المتشيعيين في هذه المدينة[2].

2- عبد الله بن علي بن أحمد (الحلواني):

"الداعية الثاني المرسل من الإسماعيلية لبلاد المغرب يعرف بالحلواني، وقد تقدم حتى وصل إلى سوجمار[3]، فنزل منه موضعا يقال له الناظور[4]، فبنى مسجدا، وتزوج إمرأة، واشترى عبدا وأمة، وأمة، وكان في العبادة والفضل والعلم علما في موضعه، فاشتهر به ذكره، وضرب الناس من القبائل إليه، وتشيع كثير منهم على يده من كتامة، ونفزة[5]، وسماتة[6]، وكان يقول لهم: بعث أنا وأبو سفيان، فقيل لنا: اذهبا إلى المغرب، فإنكما تأتيان أرضا بورا، فاحرثها، كرباها، وذللاها إلى أن يأتيها صاحب البذر، فيجدها مذللة فيبذر حبة فيها، فكان بين دخولهما المغرب ودخول صاحب

---

[1] -حسين بوبيدي: المرجع السابق، ص27،28.

[2] -موسى لقبال: المرجع السابق، ص217.

[3] -**سوجمار**: اختلف ذكرها في المصادر بين سوق حمار، أو جمار، أو حماد، أما سوق جمار فيوجد في وادي سوف، أقصى الزاب كما يوجد سوق جمورة بمنطقة الأوراس. محمد الطالبي: **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي(184-296هـ/800-909م)**، تعر: المنجي الصيادي، مر، وتد: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي،ط2، 1995م، ص654.

[4] -**الناظور**: بلدة تسمى حصن الناظور، وتقع على الضفة اليمنى لنهر سمام بين بجاية وقلعة بني حماد، على محلتين جنوب تاورت. محمد الطالبي: المرجع السابق، ص654.

[5] -**نفزة**: قبيلة كبيرة منها، منهم بنو عميرة وبنو ملحان المقيمون بشاطبة. الحموي ، المصدر السابق، مج5، ص296.

[6] -**سماتة**: قبيلة سماتة هاجر أفراد منها إلى الأندلس المسلمة، وتولى بعض منهم خططا هامة، كالمنذر بن سعيد السماتي، الذي تولى القضاء.محمد الطالبي: المرجع السابق: ص654.

البذر، وهو أبو عبد الله مائة وخمس وثلاثون سنة[1]"، ومن هنا نفهم أن دعوة الحلواني كانت هي الشرارة الأولى التي اقتدت في عصر الداعي عندما أقبل عليه حجاج هذه القبيلة في مكة وصحبوه وجندوا قبائلهم لنصرته وتأييد حركة آل البيت[2]، "فمات أبو سفيان منهما بمرماجنة، وقبره بها يعرف مكانه ومكان مسجده إلى اليوم، وعاش الحلواني بعده دهرا طويلا حتى لحق من لحقه أبا عبد الله، وخلف ابنه له، يقال لها أم موسى، ومات بالناظور من أرض سوجمار، وثم قبره ومسجده[3]".

أما ابن الأثير فإضافة إلى هذا النص، فقد نقل عن ابن شداد ما يخالف بعض ما ورد في نص النعمان، فقد ذكر أن الحلواني وأبي سفيان" أقاما سنين كثيرة وماتا، وكان أحدهما قريب الوفاة من الآخر"[4].

كما استطاع (سفياني والحلواني) أن يتوغلوا بأفكارهم في قبائل البرانس ذات القوة والشكيمة والعدة والعتاد، والتي تتطلع إلى إقامة دولة في المغرب على نهج الأدراسة في المغرب الأقصى، والأغالبة الذين عاصمتهم تونس[5].

وفي الأخير يمكننا القول: أن نجاح الداعيان في بداية نشر التشيع في المغرب الأوسط من خلال وظيفتيهما في تأليف القلوب واستمالة الأهواء وتهيئة الأذهان والأعداد للخطوات التالية[6]، وتمهيد الأرض للداعي المنتظر أبو عبد الله الشيعي.

---

[1] -القاضي النعمان: المصدر السابق، ص28.

[2] -موسى لقبال: المرجع السابق، ص220.

[3] -النعمان القاضي: المصدر السابق، ص29.

[4] -حسين بوبيدي: المرجع السابق، ص31.

[5] -محمد محمد علي الصلابي: **نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية**، مكتبة الصحابة، ط1، الإمارات، 2007م، ص41.

[6] -محمد طه الحاجري: **مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية**، دار النهضة العربية، د.ط، (لبنان)بيروت، د.ت، ص21.

ثانيا: الداعية أبو عبد الله الشيعي

التقت كل المراجع التاريخية على أن الداعي الذي خلف الحلواني وآبا سفيان عقب وفاتهما، وعهد إليه بنشر الدعوة في بلاد المغرب، هو أبو عبد الله الشيعي، وينص ابن خلدون أن الداعية الشيعي أبو عبد الله لقي لما وصل إلى بلد سوماته لقي: "محمد بن حمدون بن سماك الأندلسي من بجاية الأندلس نزيلا عندهم، وكان قد أدرك الحلواني وأخذ عنده وتفرس ابن حمدون فيه أنه صاحب الدولة[1]، وهو: أبو عبد الله الشيعي أو الصنعاني أو المحتسب أو المشرقي، واسمه "الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي"، من أهل صنعاء أو من أهل الكوفة[2]، وكان ذا علم، وعقل، ودين وورع، وأمانة ونزاهة، وكان أكثر علمه الباطن، ونظر في علم الظاهر نظرا لم يبالغ فيه[3]، لم يتجه أبو عبد الله الشيعي إلى المغرب مباشرة، فقد رأى الإمام أنه في حاجة إلى دورة تدريبية يتلقاها على يد أستاذ كبير له خبرته الواسعة في الدعوة الإسماعيلية، وقد أثبت نجاحه عمليا في نشرها في أرجاء اليمن، وبدأ تتلمذ أبي عبد الله الشيعي على يد أستاذه ابن حوشب[4] ومن تلقى الدعوة عنه[5].

[1] –حسين بوبيدي: المرجع السابق، ص34.

[2] –جمال الدين محمد عبد الله: المرجع السابق، ص41.

[3] –النعمان القاضي: المصدر السابق، ص30.

[4] –**ابن حوشب**: هو أبو القاسم الحسين بن فرج بن حوشب بن زاذان النجار من أهل الكوفة يعرف بمنصور اليمن صاحب دعوة اليمن من ذرية مسلم بن عقيل بن أبي طالب قيل توفي سنة 302هـ.إبراهيم التهامي: **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة**، دار الرسالة، ط1،الجزائر، 2002م، ص378.

[5] –حسني علي الخربوطلي:المرجع السابق ،ص22.

وقد مكث ذلك الداعية فترة عند "ابن حوشب"، وصار من كبار أصحابه، ثم زوده بمال وأرسل به إلى بلاد المغرب وقال له "إن أرض كتامة من البربر قد حرثها الحلواني وأبو سفيان، وقد ماتا، وليس لها غيرك، ما ذهب إليها، فإنها موطأة ممهدة لك"[1]

تجهز الداعي ابو عبد الله للانتقال للمغرب بل أرسل إلى المغرب وأرسل إلى بلد كتامة[2]، ويذكر ابن الأثير وصول أبو عبد الله الشيعي أرض كتامة منتصف شهر ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين[3]، وهذا أثبت الأمرين، "فانتهى أبو عبد الله إلى أبي القاسم صاحب دعوة اليمن، فأنزله عنده، وقرب مجلسه، وأدنى مكانه، ورفع من قدره، وقد كان يعرفه وأقام عنده، من وقت انصراف الحاج من مكة إلى اليمن إلى وقت خروجهم إلى الحج في العام المقبل يشهد مجالسه، ويخرج معه في غزواته، لا يفارقه، فلما حضر وقت خروج أهل اليمن إلى مكة إلى للحج خرج أبو عبد الله معهم إلى مكة، وأخرج أبو القاسم معه من قبله رجلا أصحبه إياه وآزره به، بحسب ما جرت به السيرة في الدعاة، وبحسب ما كان معه علي بن الفضل لئلا يحدث به حدث، فيكون معه من يخلفه إلى أن يأتي أمر الإمام[4]".

"وصل أبو عبد الله مع جملة الحجيج من أهل اليمن إلى مكة، فلما قضى الناس حجهم واستقروا بمنى، جعل أبو عبد الله يمشي بمنى، فمر على جماعة من رجال كتامة ممن حج تلك السنة، وهم في رحالهم، وفيهم من الشيعة الذين كانوا تشيعوا بأسباب الحلواني رجلان: حريث الجيملي وموسى بن مكارم، فسمعهما أبو عبد الله يذكران لأصحابهما فضائل علي، فجلس إليهما يذكر شيئا من ذلك معهما، فأقبل عليه جميعهم، وحدثهم طويلا، ثم نهض ليقوم، فمشوا

---

[1] –تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تح:جمال الدين الشيال،د.م، ط2، القاهرة، 1996م، ج1، ص74،75.

[2] –النعمان القاضي: المصدر السابق، ص31.

[3] –ابن الأثير: المصدر السابق، ص1118.

[4] –النعمان القاضي: المصدر السابق، ص31.

لمشيته، وقالوا: نحب أن نعرف مكان رحلك، فجاء بهم إليه، فلما كان من غد أتوه، فحدثهم، وأوسع في الحديث وازدادوا فيه رغبة وعليه إقبالا، فجعل يسألهم عن بلدهم، فيخبرونه[1]".

ينص ابن خلدون على أن من الحجاج الكتامين الذين التقى بهم أبو عبد الله الشيعي بمكة من التقى بالحلواني وأبي سفيان، فقد كتب:" لقي بالموسم رجالات كتامة ورؤسائهم، وفيهم من لقي الحلواني وابن بكار وأخذوا عنهما"، وهو ما لا نجده في افتتاح الدعوة الذي نقرأ فيه:" وفيهم من الشيعة الذين كانوا تشيعوا بأسباب الحلواني رجلان: حريث الجيملي وموسى بن مكارمة"، ولا شك أن التشيع بأسباب الحلواني يحيل إلى استمرار تأثير دعوته في مجالات كتامة، ولا يعني أنه عاش إلى أن لقيه هؤلاء، لأن هذا الحج كان سنة 279هـ، فمحافظة ابن خلدون على أن جعفر الصادق هو الذي أرسلهما، لا يمكن أن يتوافق مع القول أنهما عاشا إلى أن لقيهما أشخاص لا يزالون في هذه السنة قادرين على أداء فريضة الحج، كما أن نص النعمان قصر التأثير على الحلواني الذي أشار إلى أنه عمر طويلا دون أبي سفيان الذي سماه ابن خلدون ابن بكار[2].

ونذكر ممن ساعد أبو عبد الله الشيعي في نشر المذهب الإسماعيلي "عبد الله بن أبي المحلاق" الذي رافق أبو عبد الله الشيعي مساعده اليمني حتى أرض كتامة، وبرغم أن قصة حواره مع حجيج كتامة لا تشير إلى وجود هذا الرجل إلى جانبه في مكة فضلا عن بلاد المغرب، التي عرف فيها إبراهيم ابن إسحاق الترييدي فقط، بصفته مساعدا له ويبدو أنه لم يكن موفقا في عمله وفي بعض ما كلف به من مهمات ربما لانحرافه عن القصد[3].

نجح أبو عبد الله في الفوز بحب الكتاميين وثقتهم، وتفاعل من نجاحه في مهمته الكبيرة، فقد " وجد لديهم بذرا من ذلك المذهب"، وكانت ساعة الرحيل من مكة، فسأل حجاج كتامة

---

[1] -النعمان القاضي:المصدر السابق ، ص34،35.

[2] -حسين بوبيدي: المرجع السابق:ص33.

[3] -موسى لقبال: المرجع السابق، ص234،235.

أبو عبد الله عن وجهته، فقال أنه راحل إلى مصر، فأبدوا سرورهم، إذ أنهم يمرون بمصر خلال رحلتهم إلى وطنهم بالمغرب ، ويمكن لأبي عبد الله أن يرافقهم في طريقهم من مكة إلى مصر، مما يتيح لهم فرصة الاستمتاع بعذب حديثه وبعلمه الفياض، وخلال الرحلة من مكة إلى مصر، أحاط الكتاميون أبا عبد الله بمظاهر التكريم والاحترام " وجعلوا يمشون حوله إذا سار، وينزلون بقربه إذا نزل، ويخدمونه ويعظمونه"، حتى إذا اقتربوا جميعا من مصر ،كان " أمره في كل يوم أمرا جديدا لم يكونوا سمعوا بمثله، ويستفتونه فيفتيهم، فمالت إليه قلوبهم"،[1] ومن هنا نفهم أن الداعي أرسل ليبدأ في تطبيق المرحلة الثانية العملية من منهجه المكملة للمرحلة النظرية الأولى لداعيين[2].

وإن بوادر نجاح الدعوة الشيعية لأبي عبد الله الشيعي في الدولة الفاطمية بالمغرب ظهر مع حجيج كتامة البربرية في مكة، وكان ذلك بمثابة نقطة انطلاق لمرحلة العملية، واصطدامه بالدول القائمة بالمغرب هو ما شجعه لمواصلة دربه لتحقيق آمال السلف المتعلقة عليه ألا وهي إقامة دولة بخلافة شيعية إسماعيلية بسطت هيمنتها على ربوع العالم الإسلامي[3].

سار أبو عبد الله معهم حتى انتهى إلى مصر، فأظهر لهم الرغبة في المقام هناك، فقالوا له: ما يقيمك هاهنا، وليست ببلدك، ولا نرى شيئا من التجارة معك، فقال: أطلب التعليم، فابتهجوا لذلك وقالوا: ما نرى بلدا واحدا أجدى عليك في التعليم من بلدنا، وجعلوا يخبرونه بتعظيم أهل بلدهم للمعلمين وقالوا: أنظر ما تأمل أن تجمعه في كل سنة من أجرة التعليم، فنحن نزيد فيه على مالك، وندفع إليك منه الآن ما شئت من أجرة سنة وسنتين، فأظهر لهم في ذلك أمرا بين الأمرين، وهم في ذلك يتطارحون عليه، ويزدادون رغبة إليه حتى أجابهم إلى المسير معهم، فسروا بذلك سرورا عظيما وقالوا، إنا لنأتي إلى بلدنا بما يكون به الفخر لنا، مما لم يجئ به أحد سوانا،

---

[1] -حسني علي الخربوطلي: المرجع السابق، ص32.

[2] -عائشة بوطبة: **منهج الداعي في تأسيس الدولة الفاطمية بالمغرب الأوسط(280هـ-298هـ/893م-911م)**، رسالة ماستر تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة غرداية، 2015-2016م، ص45.

[3] -نفسه، ص48.

وقالوا: ما نراه يصلح إلا لتعليم الشيوخ دون الصبيان، وجمعوا له دنانير حين أزمع معهم على المسير، فامتنع عليهم من أخذها، وحاولوه على ذلك بكل وجه فأبى عليهم وقال: لم يكن مني إليكم ما يوجب ذلك، فإذا كان، قبلنا منكم، قالوا: فأمن علينا بقبول هذا، فامتنع من ذلك في تلطف وشكر لهم، عظم في أعينهم، وزادت هيبته في صدورهم، فخرجوا من مصر وأرادوا حمل مؤنته فأبى عليهم وسايرهم على ما كان عليه، وكل يوم يعظم أمره لديهم ويزداد جلالة في أعينهم[1].

"فلما قاربوا بلادهم لقيهم رجال من الشيعة، فأخبرهم بخبره فرغبوا في نزوله عندهم، واقترعوا فيمن يضيفه منهم ثم رحلوا حتى وصلوا إلى كتامة، منتصف شهر ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين، فسأله قوم منهم أن ينزل عندهم حتى يقاتلوا دونه، فقال لهم: أي يكون فج الأخيار؟ فتعجبوا من ذلك، ولم يكونوا ذكروه له، فقالوا له: عند بني سليان فقال: إليه نقصد، ثم نأتي كل قوم منكم في ديارهم، ونزورهم في بيوتهم، فأرضى بذلك الجميع وسار إلى جبل يقال له إيكجان[2]، وفيه فج الأخيار، فقال: هذا فج الأخيار، وما سمي إلا بكم، ولقد جاء في الآثار، إن للمهدي هجرة تنبو عن الأوطان، ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان، قوم مشتق اسمهم من الكتمان، فإنهم كتامة، وبخروجكم من هذا الفج يسمى فج الأخيار، ثم إنه قال للكتاميين: أنا صاحب البذر الذي ذكر لكم أبو سفيان والحلواني، فازدادت محبتهم له، وتعظيمهم لأمره[3]".

---

[1] -إدريس عماد الدين: **تاريخ الخلفاء الفاطمين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار**، تح:محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي،ط1،(بيروت)لبنان، 1985م، ص85.

[2] -**إيكجان**: جبل بين سطيف وقسطنطينة فيه قبائل كتامة، وبه جصن حصين ، وتمتد عمارة كتامة بهذه الأرض إلى أن تجاور أرض القل وبونة. الحميري، المصدر السابق، ص71.

[3] -ابن الأثير: المصدر السابق، ص1118.

1-مقتل أبو عبد الله الشيعي:

"ذكر ابن عذارى أن مقتل أبو عبد الله الشيعي وأخوه أبو العباس بأمر من عبيد الله المهدي: أمر عبيد الله(الشيعي) عروبة ابن يوسف وجبر بن نماس الميلي أن يكمنا خلف قصر الصحن، فإذا مر بهما أبو عبد الله الشيعي وأخوه أبو العباس طعنوهما بالرماح حتى يموتا، فكمنا لهما هناك مع جماعة من كتامة، وبعث عبيد الله في أبي عبد الله وأبي العباس ليحضرا طعامه على عادتهما، معه، فلما مرا بالموضع الذي فيه الكمين، خرج عليهما، فصاح أبو عبد الله بعروبة:"لا تفعل يا ولدي" فقال له عروبة "أمرني بقتلك من أمرت الناس بطاعته، وانخلعت له من الملك بعد توطئته" ثم طعنه بيده طعنة واحدة خر منها صريعا، ووقعت في أبي العباس تسع عشرة طعنة، وذلك يوم الثلاثاء وقت الزوال، مستهل ذي الحجة[1]".

"وكان سبب قتله أن المهدي لما استقامت له البلاد باشر الأمور بنفسه، وكف يد أبو عبد الله ويد أخيه أبو العباس، فداخل أبا العباس الحسد، وعظم عليه الفطام عن الأمر والنهي، والأخذ والعطاء، فأقبل يزري على المهدي في مجلس أخيه، ويتكلم فيه، وأخوه ينهاه، ولا يزيده ذلك إلا لجاجا، ولام أخاه وقال له: " ملكت أمرا، فجئت بمن أزالك عنه، وكان الواجب عليه أن لا يسقط حقك"، ومازال به حتى أثر في قلب أبو عبد الله، وقال للمهدي: " لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع كتامة آمرهم وأنهاهم، لأني عارف بعادتهم لكان ذلك أهيب لك في أعين الناس"، وكان قد بلغ المهدي ما يجهز به أبو العباس، فرد ردا لطيفا، وأسر ذلك في نفسه، وأخذ أبو العباس يسر إلى المقدمين بما في نفسه، ويقول: "ما جازاكم على ما فعلتم، بل أخذ هو الأموال من إيكجان، ولم يقسمها فيكم"، وكل ذلك يبلغ المهدي وهو يتغافل، فزاد أبو العباس في القول، حتى قال:" إن هذا ليس بالذي كنا نعتقد طاعته وتدعو إليه، لأن المهدي يأتي بالآيات الباهرة"، فأثر ذلك في قلوب كثير من الناس، حتى إن بعضهم من كتامة واجه المهدي بذلك

[1]-ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص164.

وقال: " إن كنت المهدي فأظهر لنا آية، فقد شككنا فيك"، فقتله المهدي، وخافه أبو عبد الله، وعلم أن المهدي قد تغير عليه، فاتفق مع أخيه بجماعة من كتامة المهدي، ودخلوا عليه مرارا، فلم يجسروا على قتله، ونقل ذلك إلى المهدي من رجل كان يوافقهم على ماهم فيه، ثم يأتي المهدي فيخبره، فأخذ المهدي في تفريق القوم في البلاد، وكان كبيرهم أبو زاكي تمام بن معارك الإيكجاني، فسيره واليا على طرابلس، وكتب إلى عاملها سرا بقتله عند وصوله، فلما وصل أبو زاكي قتله العامل، وأرسل برأسه إلى المهدي، فأمر حينئذ بقتل جماعة، وأعد(10) رجالا لأبي عبد الله وأخيه أبي العباس[1]".

2-أهمية إيكجان في نشر التشيع:

سبق لنا في التعريف بالدعاة خاصة أبو عبد الله الشيعي أنّ هناك أسماء وجدها كانت قد أخذت التشيع وحب آل البيت من السفياني والحلواني، ومنهم من صنعهم هو وبنى عليهم مجد الدعوة الإسماعيلية، وكل هؤلاء كانوا من المغرب الأوسط إذا ما قدرنا أنّ الشيعي نزل في مضارب قبيلة كتامة، ونحن هنا نريد إبراز أهمية بعض المدن في المغرب الأوسط في الدعوة الاسماعيلية، واخترنا العاصمة الأولى للشيعة الإسماعيلية وللدولة الشيعية في إمامة الظهور وهي ايكجان.

يوضح لنا موسى لقبال بتفصيل عن موقع إيكجان حيث يذكر أن أهم حصن لكتامة وهو إيكجان الذي يظن أنها بقايا حصن تازورت القديم لا يبعد عنه أكثر من ثلاثين كلم في الاتجاه الشمالي الشرقي عبر طرق وعرة، كما يوضح لنا أن إيكجان هو جبل، وعليه حصن حصين ومعقل منيع ويعني هذا أن الحصن اكتسب اسمه من اسم الجبل الذي يقع عليه، وكان سكانه من قبائل كتامة، وقد أشار أيضا إلى وجود قلعة ايكجان، ضمن أرض بني سكتان وهم فرع من قبيلة جيملة الكبرى[2]، وتعتبر قبيلة جيملة من القبائل الأولى التي اعتنقت المذهب الشيعي

[1] -تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: المصدر السابق، ج1، ص67،68.

[2] -موسى لقبال: المرجع السابق، ص152-154.

بعدما استقر أبو عبد الله الشيعي بين سكانها من بني سكتان، وهم فرع من فروعها بقلعة إيكجان[1] ،كما لا يستبعد أن تكون قلعة ايكجان القديمة في مكان ما من دائرة سيدي عيش لوجود ممر وعر، يعرف بفج تقدنت(تقجنت)، وهو في مجال زوارة، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن إيكجان محطة تقع في أصل جبل، يقرب من قسنطينة كان يمر بها حجيج شمال المغرب الأقصى، الأندلس واسمها إنما هو تزاجان، ويبدوا أن موقع إيكجان حسب النصوص التي سبق ذكرها، هو في مكان ما بين مدن قسنطينة، وسطيف، وميلة أي بين المراكز الهامة في بيئة كتامة ويحتل مركزا وسطا بين مدينتي سطيف وميلة وكلتاهما لا تبعد كثيرا عن قسنطينة[2].

كما نذكر أن إيكجان لها دور مهم في قيام الدولة الفاطمية إذ استقر الداعي في إيكجان، وهي مدينة بادت اليوم وكانت على شمال الشرقي لسطيف، وهناك وجد أرض خصبة لنشاطه في الدعوة السياسية الدينية، أما السياسية لأنه سعى إلى حشد أكبر عدد من البربر ليكون جيش قويا قادرا على التغلب على الأغالبة، لبسط الدعوة الشيعية، والدينية، لأن الغرض من حركته كان إحلال مذهب الشيعة محل مذهب أهل السنة المعادي لمذهب الشيعة[3]، وهذا نظرا لموقع إيكجان المهم والبارز لدورها لنشر التشيع في المغرب الأوسط.

كما نلاحظ أن (فج الأخيار) هو موطن المتشيعين من كتامة[4].

---

[1] -نذير بشيري وعبد الرحمان دشاش: **دور الفقهاء المالكية في عهد الدول المستقلة بالمغرب الأوسط(3-5هـ/9-11م)**، مذكرة الماستر تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، 2017-2018م، ص46.

[2] -موسى لقبال: المرجع السابق، ص152-154.

[3] -ألفردبل: **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم** ، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، (بيروت) لبنان، 1981م، ص157.

[4] -عبد الله محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص43.

بحيث يفسر لنا موسى لقبال عن إيكجان أن بجوار قرية بني عزيز دائرة العين الكبيرة، وعلى مسافة حوالي 2كلم إلى الشمال في طريق جبل وعر توجد آثار قلعة إيكجان القديمة، ويدل على ذلك مجموعة من الأدلة الهامة منها :

أن السكان في الجهة يحتفظون لهذه الآثار، بنفس الإسم القديم للقلعة وهو: إيكجن أي مع تحريف بسيط كما يسمونها الخربة أيضا، لأنها تشتمل على مجموعة خرائب وأحجار يظن أنها هي آثار بعض المساكن والقصر التي كانت تكون دار الهجرة الشيعة الأولى في إيكجان. وتعني كلمة إيكجان في اللهجة البربرية الكلاب إذ هي جمع لكلمة (أقجون) عند البربر فيكون معنى الإسم إذا خربة الكلاب، ويظهر أن سر التسمية منذ قديم يرجع إلى إعتماد سكان الناحية وغيرهم في الحراسة على الكلاب التي كانت توضع في المرتفعات التي تشرف على سائر النواحي[1].

كما تتمثل إيكجان مرحلة من مراحل تأسيس الدولة الفاطمية، حيث تمثلت هذه المرحلة أن خطة أبي عبد الله الشيعي قامت على السرية والتقية والتدرج في بث أسرار الدعوة فلم يفصح أول الأمر عن حقيقة دعواه وتسامع الناس بأنه يدعو إلى أمر مكتوم لا يعلمونه، ولقد نهج أبو عبد الله الشيعي في البداية نهجا قويا يتمثل في الإقبال على الصلاة والصيام وأعمال الخير وأفعال البر وتجنب المعاصي وصلاح الأحوال، وكان لذلك أحسن الأثر في نفوس الكتاميين الذين مالوا إليه وأقبلوا على دعوته، ومن هنا يتضح لنا أن بعد هذه المرحلة المهمة وحاسمة أن أبو عبد الله الشيعي استكمل مرحلة العمل الداخلي حيث خضعت له كتامة[2].

[1] -موسى لقبال: المرجع السابق، ص155،156.

[2] -محمد بركات الميلي: **التشيع في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الخامس الهجري**، دار النهضة العربية، د.ط، د.ب، 1993م، ص76-79.

نظرا لأهمية إيكجان في نشر الدعوة الإسماعيلية إذ سميت بدار الهجرة وقد تبين لنا من ذكر الخربوطلي أن موقف البربر من المذهب الإسماعيلي، ومدى تقبلهم له، ودوافعهم إلى اعتناقه، حيث اتخذ أبو عبد الله الشيعي "دار الهجرة" في فج الأخيار في إيكجان، فأصبحت مركز حركته المجمع أنصاره من البربر[1].

[1]-حسني علي الخربوطلي: المرجع السابق، ص39.

الفصل الثالث: دور المغرب الأوسط في قيام الدولة الفاطمية

أولا- قبيلة كتامة ودورها في قيام الدولة الفاطمية

1 -قبيلة كتامة

2- دور كتامة في قيام الدولة الفاطمية

ثانيا-الدولة الفاطمية والتشيع في المغرب الأوسط

1 -الدولة الفاطمية

ثالثا:بعض الدعاة والولاة الشيعة في المغرب الأوسط

رابعا: بعض شعراء في المغرب الأوسط

الفصل الثالث: دور المغرب الأوسط في قيام الدولة الفاطمية

أولا– قبيلة كتامة ودورها في قيام الدولة الفاطمية:

1–قبيلة كتامة:

يعرف ابن خلدون كتامة أن لها بطون كثيرة يجمعها كلها غرسن ويسودة ابنا كتم بن برنس فمن يسودة فلاسة ودنهاجة ومتوسة ووريسن كلهم بنو يسودة بن كتم وإلى دنهاجة ينسب قصور كتامة بالمغرب لهذا العهد، ومن غرسن: مصالة وقلان وماوطن ومعاذ بنو غرسن بن كتم وليهصة وجيملة ومستاله بنو يناوة بن غرسن، وإجانة وغسمان وأوفاس بنو ينطاسن بن غرسن، وملوسة هؤلاء بنو زلدوي أهل الجيل المطل على قسنطينة لهذا العهد، وبعد البرابرة من كتامة بنو يستيتن وهشتيوة ومصالة وبني قنسيلة، وعد ابن حزم منهم زواوة[1] بجميع بطونهم وهو الحق على ما تقدم[2].

كتامة هي مجموعة قبائل مستقرة تنتمي إلى فرع البرانس، حسب التقسيم التقليدي للمجتمع الأمازيغي، وهي مثل غيرها، من قبائل الجهة في نظر نسابة البربر، سميت باسمه، نسبة لجد أعلى لسائر فروعها، ربما كان اسمه (كتام) وقد يكون (كتم) والافتراضان معا مطروحان عند النسابة المحليين، وكتام أو كتم، هو ابن برنس بن مازيغ بن كنعان بن حام[3].

أما حدود منطقة كتامة كما رسمها ابن خلدون في عصره: " تنتهي عند بجاية غربا، وعند كتلة أوراس جنوبا، إلى سيف البحر، عند بونة[4]"، شمالا، ويجعل ذلك في قوله: " من حدود جبل أوارس إلى سيف البحر، مابين بجاية وبونة "، وعيب هذا تحديد أنه يترك الحد الشرقي لمنطقة كتامة

---

[1]–**زواوة:** تعتبر من بطون البرابرة البتر، وزواوة من قبائل كتامة، ونسابة البربر إنما يعدونهم من ولد سمكان بن يحي بن ضري بن زحيك بن مادغيس الأبتر. وقول ابن حزم نقلا عن إبن خلدون، المصدر السابق، 1618.

[2]–ابن خلدون: المصدر السابق، ص1627.

[3]–موسى لقبال: المرجع السابق، ص92.

[4]–**بونة:** من بلاد إفريقية من فحص قل وهي مدينة قديمة من بناء الأول وبها آثار كثيرة. الحميري، المصدر السابق، ص115.

دون توضيح كما يجعل منطقة زواوة خارجة عن الإطار، مع أنه يقرر هو نفسه، أن زواوة جزء من كتامة، ويعني ذلك أن ما بين هذه الحدود التي عبر عنها ابن خلدون " بأرياف قسنطينة" هي مجالات كتامة ومضارب فروعها المختلفة منذ عصر الفتح حتى القرن الثامن الهجري، وينبغي أن نلاحظ بالنسبة لموضوع حدود كتامة، أن وفد الحجيج الكتاميين ذكر للداعي الشيعي،أن حد بلادهم خمسة أيام طولا، وفي ثلاثة أيام عرضا، كما وصفوا الأمصار القريبة منهم، وهي بلزمة وسطيف وميلة بأنها على حدودهم، أي أن مجال كتامة على هذا التجديد أصبح أقل اتساعا مما ذكره إبن خلدون، ويمكن تحديد امتداد منطقة كتامة شمالا بخط وهمي على الساحل يبدأ من نقطة ما قرب مرسى الخرز(القالة) إلى ما وراء مرسى تدلس في أرض زواوة، أما الحد الجنوبي فيمكن اعتبار جبل أعالي الناس من سلسلة جبال الأوراس وهو بين مركز أنوغيسن قرب آريس، وبوحمالة قرب خنشلة، ثم جبال الحضنة الشرقية حدودا ينتهي عندها امتداد منطقة كتامة، أما في جهة الشرق فالحد يبدأ في نقطة ما على الساحل قرب القالة، ويمر عبر جبال النمامشة في اتجاه الجنوب تاركا تبسة ومسكيانة خارج الحد، أما في الغرب فالحد يبدأ من نقطة ما على الساحل تقرب من دلس ثم ينزل بحداء جبال تيتري، حيث مضارب صنهاجة[1]، تاركا كتلة جرجرة التي تعرف بجبال زواوة داخل مجالات كتامة وضمن فروعها[2].

ويذكر القاضي النعمان عن كتامة: وجاءت كتامة من أطرفها، فكان أهل المدائن ناحية في عسكر، واجتمع أجانة ولطاية وجميع من يلي ميلة من القبائل في عسكر، واجتمع جميع من يلي سطيف من كتامة مع فتح بن يحي ناحية، ومزاتة ناحية، وكان أقرب من نزل إليه لطاية وأجانة، ومن هنا نفهم أن هذه المدن التي ذكرها القاضي النعمان هي تابعة لكتامة[3].

---

[1]-**صنهاجة**: كانت تقطن المنطقة الجبلية الممتدة من جنوب إلى جنوب مدينة الجزائر. عبد الله محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص18.

[2]- موسى لقبال: المرجع السابق: ص98،99.

[3]-النعمان القاضي: المصدر السابق، ص99،100.

وهذا كله يعني في النهاية أن كتامة تسكن المغرب الأوسط مع صنهاجة، وتصل المنطقة ما بين مدينتي بجاية وقسنطينة أي أنها تحتل تلك منطقة القبائل الصغرى، وكانت مساكن صنهاجة إلى الغرب من مساكنهم[1].

ولا شك أن الأسباب التي دعت التنظيم المركزي للدعوة الفاطمية الإسماعيلية في سلَّمية إلى اختيار كتامة لتوجيه داع إلى المغرب، كانت بالأحرى ذات صبغة سياسية واجتماعية، ذلك أن الداعي أبا عبد الله، باستفساره للحجيج الكتاميين أثناء حديثه معهم عن وضع بلادهم، قد توفرت له لا محالة المعلومات المطلوبة التي أكدتها أو أوضحتها بيانات رفقائه في السفر، ففي الوقت الذي نزل فيه الداعي بالمغرب، كانت تتقاسم الحكم في تلك البلاد الممتدة الأطراف ثلاث أسر، وهي الأسرة الإدريسية في المغرب الأقصى بفاس، والأسرة الرستمية في المغرب الأوسط بتاهرت، والأسرة الأغلبية في إفريقية، علاوة على الأندلس التي يمكن أن تثير فيها الإمارة الأموية مطامع الإسماعيليين، إلا أن بعدها والفشل التي منيت به الدعوة الإسماعيلية هناك في القرن التاسع من الميلاد، لا يساعدان على قيام أي حركة ثورية، ومن ناحية أخرى فإن المملكة الإدريسية التي أسسها أحد أعقاب فرع الحسين من الشيعة، قد كانت من أجل ذلك غير ملائمة لانتشار الحركة الإسماعيلية، كما أن مملكة تاهرت التي يمسك فيها بزمام الحكم، ويقوم نظامها على أساس مذهب منافس عتيد، تمثل المنطقة الأشد مقاومة للدعوة الإسماعيلية أما الأسرة الأغلبية، فمن مزاياها أنها تابعة للعباسين، وبناء على ذلك فإن تقويضها يمثل ضربة قاضية موجهة إلى المغتصبين، ومن شأنه أن يقضي إلى إفتكاك إحدى الممالك الإسلامية، وتمكين أبناء فاطمة من استرداد الخلافة التي انتزعت منهم، فهي هذه النواحي المختارة، تعتبر بلاد كتامة، أي منطقة القبائل الصغرى، الحالية هي الإطار الأمثل لمهمة الداعي أبي عبد الله، بفضل جبالها المنيعة وهضابها العالية الخصيبة[2].

[1] -عبد الله محمد جمال الدين: المرجع السابق، ص19.

[2] -فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص86،87.

2- دور كتامة في قيام الدولة الفاطمية

ومن عوامل نجاح الفاطميين في بلاد المغرب هي الجهود وتضحيات الكتاميين في سبيل إزدهار الدولة الفاطمية ورفع بنائها، ولسنا مغالين إذا قلنا أنه لولا كتامة، ما سمع للفاطميين بدولة في إفريقية والمغرب الأوسط خاصة وما قام لهم حكم هناك، وكذلك جيش الدولة الفاطمية هم الكتاميون إذ تحملوا على الجهود الحربية[1].

ونشير للعوامل المساعدة على قيام الفاطمين بالمغرب الأوسط أيضا إذ أن دعاة الإسماعيلية باليمن يعتقدون أن دولة المهدي ستظهر في بلادهم، كما حرص رؤسائهم على أن يكون قيامها على أيديهم، وكذلك كانت الحال بين دعاة الإسماعيلية في بلاد المغرب، إذ كانوا يرجون قدوم المهدي لإقامة دولتهم المنشودة، ولذا أنفذ زعيمهم أبو عبد الله الشيعي، بعد أن استقر به المقام في هذه البلاد وصادفت دعوته شيئا كثيرا من النجاح إلى عبيد الله بين الإمام الحسين بن أحمد وهو بسلمية، وفدا من رجال كتامة يدعوه للقدوم إلى بلاد المغرب[2] ويتضح لنا من خلال هذه الفقرة أن الكاتب محمد جمال الدين سرور: قد أسند أن رجال من وفد كتامة كان لهم دورا كبيرا في قيام الدعوة الشيعية الإسماعيلية، بحيث أرسل عبيد الله المهدي بعد إعلان خلافته عمالا إلى الولايات المختلفة واختارهم من زعماء كتامة وممن يثق بهم، وعهد إلى أبي عبد الله الشيعي إتمام إخضاع بلاد المغرب الأوسط لأن أهلها لم يدينوا له بالطاعة، فخرج أبو عبد الله سنة297هـ، مع بعض قادة كتامة ودعاتهم إلى تلك البلاد فافتتح مدنها، ثم سار على رأس جيش سنة298هـ، لإخضاع قبائل زناتة جنوبي بلاد كتامة، فدخلوا في طاعته وصار يجبى منهم الأموال[3].

---

[1] -عبد الله محمد جمال الدين: المرجع السابق ، ص49.

[2] -محمد جمال الدين سرور: **تاريخ الدولة الفاطمية** ، دار الفكر العربي، د.ط، مدينة نصر، ب.ت، ص24.

[3] -نفسه ، ص27.

ومن هنا يفسر لنا أن قادة بلاد كتامة لهم الفضل الكبير في تأسيس أبو عبد الله الشيعي للدعوة الشيعية وذلك يتضح من قوة الكتاميين، لذلك نستنتج أن قبيلة كتامة لها أهمية تاريخية، لأنها هي التي أقامت الدولة الفاطمية بجهودها.

ثانيا–الدولة الفاطمية والتشيع في المغرب الأوسط:

إن قيام الفاطميين بالمغرب الإسلامي عامة وبأجزاء من المغرب الأوسط على الخصوص وذلك باعتماد المرحلية والتدرج للوصول للحكم والسلطة، حيث وجهت الدولة الفاطمية جهودها إلى توسيع رقعة دولتها، من خلال دعاتها الكبار وقد بذل أبو عبد الله الشيعي جهوده لنشر معتقدات وأفكار التشيع لذلك مهد إلى عبيد الله المهدي لتأسيس الدولة الفاطمية من قبل وإلى رسم حدود جديدة واسعة للدولة الفاطمية التي حلم بها وسعى لقيامها.

1–الدولة الفاطمية:

قامت الدولة الفاطمية بالمغرب سنة (296-361هـ/910-971م)، على يد عبيد الله المهدي التي نسبها إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي دولة شيعية اسماعيلية المذهب[1]، وبقيت تحكم بالمغرب إلى غاية انتقال المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر بعد دعوة قائده جوهر الصقلي سنة (361هـ/971م)، وخلف على المغرب القائد الصنهاجي بلكين ابن زيري ابن مناد وولاه افريقية والمغرب[2]، والذي استمرت في ولائها إلى الفاطميين إلى غاية سنة (440هـ/1048م)، عندما أعلن الأمير المعز ابن باديس ولائه لبني العباس بذل الفاطميين[3].

[1]– محمد محمد علي الصلابي: **الدولة الفاطمية العبيدية**، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، ط1، د.ب، 2005م، ص48.
[2]–ابن خلدون: المصدر السابق، 1631.
[3]–ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص274.

أ–دور الستر:

أرسل أبو عبد الله الشيعي إلى عبيد الله رجالا من كتامة، يخبرونه بما فتح الله عليه، وأنهم ينتظرونه، فوافوه بسلمية[1] من أرض حمص، وقد كان اشتهر خبر عبيد الله عند الناس، فطلبه المكتفي، ففر من سلمية ومعه ابنه أبو القاسم نزار الذي قام بالأمر من بعده، وخرج معهما خاصته ومواليه[2].

وفي هذه الفترة المسماة بدور الستر نجد نوعين من الأئمة:

1–الأئمة المستورون أو المستقرون وهؤلاء أولاد إسماعيل بن جعفر الصادق.

2–الأئمة المستودعون أو الحجج وهم الدعاة الذين قاموا بالدعوة للأئمة المستورين، وهؤلاء هم ميمون القداح وأولاده من بعده، فكأن ميمون القداح هو أول من اتخذه الأئمة المستورين حجة ونائبا لهم، وأول من بذر بذور الدعوة الإسماعيلية، غير أن المؤسس الحقيقي للمذهب الإسماعيلي هو ابنه عبد الله بن ميمون، فهو الذي وضع أصوله ومراتبه، ثم استمر أولاده من بعده يخدمون هذه الدعوة بالتعاون مع الأئمة المستورين إلى أن تكونت الدولة الفاطمية، فرياسة الدعوة العملية كانت في يد أسرة ميمون القداح[3].

ومن هنا نستنتج أن الدعوة الإسماعيلية مرت بعدة مراحل حيث قام الدعاة ومنهم ميمون القداح بدعوة للأئمة المتسترين من أولاد إسماعيل ابن جعفر الصادق، وقد اختيرت سلمية من المناطق التي ساهمت بنشر التشيع في العالم الإسلامي، وللمغرب الأوسط حيث كانت سلمية قد

---

[1]–سلمية: قرية من بلاد اليمامة حسنة عامرة قد أحدقت بها حدائق النخيل، لها تمور حسنة الألوان شهية المأكل. الحميري، المصدر السابق ص320.

[2]–تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: **المصدر السابق** ، ج1، ص60.

[3]–أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، د.ط، (بيروت)لبنان، ب.ت، ص222، 223.

اكتسبت أهميتها من كونها دار الهجرة الأولى ومقر صاحب الزمان والمدرسة الأولى لبث آراء وعلوم آل البيت كما يفهمها دعاة الإسماعيلية فإن بلاد اليمن في عهد ابن حوشب، ورفيقه ابن الفضل، سرعان ما ظفرت بمكانة بارزة في الدعوة وفي الإشراف عليها في مناطق كثيرة، من بينها المغرب الإسلامي الذي انطلق إليه دعاة الإسماعيلية من مدرسة الدعوة في بلاد اليمن بتزكية أبي القاسم الحسين بن فرج بن حوشب بن زاد الكوفي الذي اشتهر بلقب منصور اليمن وعرف بفجر الدعوة أيضا[1].

ب–دور الظهور:

لما انتهت الإمامة إلى المهدي وقبض الإمام قبله الذي كان عهد فيها إليه، وقد كان يقول له:"إنك ستهاجر بعدي هجرة بعيدة، وتلقى محنة شديدة"، فلما قبضه الله إليه، وقام المهدي بالإمامة من بعده اشتهر ذكره، وفشا خبره، ودلت عليه آياته، وتبينت للناس علاماته[2]، هو عبيد الله بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر ابن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم حيث ولد عبيد الله المهدي بسلمية من بلاد الشام وقيل بغداد سنة 260هـ[3]، وهو عراقي الأصل ومؤسس للدولة العبيدية وأول حاكم فيها وكان يعرف باسم سعيد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح[4]، وخاف المهدي بني العباس على نفسه، ومحن كما وعده الإمام من قبله بها، فخرج بنفسه وبالإمام ابنه القائم من بعده معه وهو يومئذ غلام حدث السن[5]، فتوجه الداعي إلى سجلماسة واجتمع بعبيد الله المهدي بها حيث أبو عبد الله في إقامة الجيوش والاستعداد للغزو إلى سجلماسة، وكان بها عبيد الله المهدي، وابنه أبو القاسم،

---

[1]–موسى لقبال: المرجع السابق، ص205.

[2]–النعمان القاضي: المصدر السابق، ص158،157.

[3]–أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر، ب.ط، القاهرة، ب.ت، ص36،35.

[4]–علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص51.

[5]–النعمان القاضي: المصدر السابق،ص158.

محبوسين وكان أبو عبد الله الداعي يدعوا إلى عبيد الله(الشيعي)، ويزعم أنه الإمام من آل علي، فلما كمل له ما أراد من جيوشه وجهازه وعدده وآلات سفره، استخلف على إفريقية أخاه أبا العباس، وأبا زاكي تمام بن معارك، ثم ولى أبو عبد الله على تيهرت (أبا حميد) دواس بن صولات اللهيصى، وإبرهيم بن محمد اليماني المعروف بالهوارى، وكان يلقب السيد الصغير، ثم نهض حتى احتل على مدينة سجلماسة يوم السبت لست خلون من ذي الحجة، فأحاط بها في جموعه وجيوشه، وحاربها يوم الأحد لسبع خلون منه، ففتحها في هذا اليوم، وأخرج منها عبيد الله الشيعي وابنه أبا القاسم، وكانا محبوسين في غرفة عند مريم بنت مدرار، فلما بصر به أبو عبد الله (الشيعي)ترجل له، وخضع بين يديه، وبكى من إفراط سروره به، ثم مشى أمامه راجلا حتى أنزله(في الفازة)، وسلم إليه الأمر، وقال لمن معه:"هذا هو مولاي ومولاكم قد أنجز الله له وعده، وأعطاه حقه، وأظهر أمره"، وإنتهب أبو عبد الله الشيعي ورجاله سجلماسة، وأحرقت، وهرب منها اليسع(صاحبها) في جماعة من بني عمه ليلا، فطلبه أبو عبد الله الشيعي، فلم يقدر عليه[1].

وأقام عبيد الله المهدي بسجلماسة أربعين، يوما ثم سار إلى إفريقية، وأحضر الأموال من إيكجان فجعلها أحمالا، وصار بها إلى رقادة في العشر الأخير من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين، وزال ملك بني الأغلب من إفريقية، وملك بني مدرار من سجلماسة، وملك بني رستم من تاهرت، وملك المهدي جميع ذلك، فلما قرب من رقادة[2] تلقاه أهلها وأهل القيروان وأبو عبد الله ورؤساء كتامة مشاة بين يديه، وابنه خلفه، فسلموا عليه، فرد عليهم ردا جميلا، وأمرهم بالانصراف، ونزل بقصر من قصور رقادة، وأمر يوم الجمعة أن يذكر اسمه في الخطبة، ويلقب بالمهدي أمير المؤمنين في

[1] -ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص152،153.

[2] -**رقادة**: بلدة تقع على بعد 8 كلم جنوب القيروان أسسها إبراهيم بن أحمد ابن أغلب سنة 263هـ، وبنى بها قصورا عجيبة وجامعا وأسواقا وحمامات وفنادق. أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد، المصدر السابق، ص38.

جميع البلاد، فلما كان بعد صلاة الجمعة جلس رجل يعرف بالشريف ومعه الدعاة، وأحضروا الناس ودعوهم إلى مذهبهم، وقتل من لم يوافق[1].

وفي سنة 211هـ، عزل عبيد الله إسحاق بن أبي المنهال عن قضاء مدينة القيروان، يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة، وولى قضاء مدينة القيروان محمد بن عمران النفطي، وكان قبل ذلك على قضاء مدينة طرابلس، فجمع بها أموالا كثيرة من الرشى والأحباس، ورفعها إلى عبيد الله، فكانت له وسيلة إليه، وفيها أوقع علي بن أبي سلمان بأهل نفوسة، ودخل حصنهم، وهدمه، وقتل الرجال، وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان[2].

وفي سنة 212هـ، غزا أبو أحمد جعفر بن عبيد الحاجب بلد الروم من صقلية، فافتتح أماكن كثيرة، وقتل بها ستة آلاف مقاتل، وانصرف إلى صقلية، فوصل إليها لأربع بقين من شهر ربيع الآخر، وكتب إلى عبيد الله الشيعي بالفتح[3].

كان أمام عبيد الله المهدي أن يرحل إلى بلاد المغرب حيث استطاع داعيته أبو عبد الله الشيعي أن ينجح في نشر الدعوة في قبيلة كتامة، وأن يأخذ على شيوخ القبيلة العهود والمواثيق بنصرة الإمام، كانت اليمن والمغرب المنطقتين اللتين انتشر فيهما المذهب الإسماعيلي مما يحقق للإمام النفوذ والسلطة فكان على المهدي أن يختار لهجرته أحد البلدين، وكان المهدي ذكيا وموهوبا كما كان سياسيا قديرا شأنه في ذلك شأن كل عظماء التاريخ الذين تمكنوا من تأسيس الدول، أدرك بثاقب رأيه أن اليمن مركزا لنشر الدعوة الإسماعيلية في جميع البلاد حسب ما كان يطمع فيه المهدي ويعمل به، كانت كل الظروف ممهدة للمهدي في اليمن أكثر مما كانت عليه بلاد المغرب، وكان المهدي يعلم أن هجرته إلى المغرب محفوفة بأخطار جسيمة، ولكنه كان يتطلع

[1]-تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: المصدر السابق، ص66.
[2]-ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص188.
[3]-نفسه ، ج1، ص190.

إلى المستقبل إلى أن يختار المغرب دارا لهجرته من دون اليمن، فسار إليها، وقدر له النجاح فاستطاع أن يؤسس سنة 297هـ تلك الدولة العتيدة التي عرفت في التاريخ باسم "الدولة الفاطمية"[1].

"ولما استقام أمر المهدي بعد الشيعي، جعل ولاية عهد لابنه أبي القاسم نزار، وولى على برقة وما إليها حباسة ابن يوسف، وعلى المغرب أخاه عروبة، وأنزله باغاية فسار إلى تاهرت فافتحهما، ثم انتفضت عليه كتامة بقتله أبا عبد الله الشيعي، ونصبوا طفلا لقبوه المهدي، وزعموا أنه نبي وأن أبا عبد الله الشيعي لم يمت، فجهز ابنه أبا القاسم لحربهم فقاتلهم وهزمهم، وقتل الطفل الذي نصبوه ثم إنتفضى أهل طرابلس سنة ثلاثمائة، واخرجوا عاملهم ماكنون فبعث إليهم ابنه أبا القاسم فحاصرها طويلا، ثم فتحها وأغرمهم ثلاثمائة ألف دينار[2]".

خرج المهدي بنفسه إلى تونس وقرطاجة وغيرهما يرتاد موضعا على ساحل البحر يتخذ فيه المدينة، وكان يجد في الكتب خروج أبي يزيد على دولته، ومن أجله بنى المهدية، فلم يجد موضعا أحسن ولا أحصن من موضع المهدية، وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة يزند فبناها، وجعلها دار ملكه، وجعل لها سورا محكما، وأبوابا عظيمة، زنة كل مصرع مائة قنطار، وكان ابتداء بنائها يوم السبت لخمس خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة، فلما ارتفع السور أمر راميا أن يرمي بالقوس سهما إلى ناحية الغرب، فرمى سهمه فانتهى إلى موضع المصلى، وكان يأمر الصناع بما يعملون، وأمر أن تنقر دار صناعة في الجبل تسع مائة شين وعليها باب مغلق، ونقر في أرضها أهراء للطعام، ومصانع للماء، وبنى فيها القصور والدور، فلما فرغ منها قال:"اليوم آمنت على الفاطميات" يعني بناته وارتحل عنها، ولم رأى إعجاب الناس بها وبحصانتها كان يقول: "هذا

---

[1] –محمد كامل حسين: **الطائفة الإسماعيلية(تاريخها–نظمها–عقائدها)**، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1959م، ص30.

[2] –ابن خلدون: المصدر السابق، ص924.

لساعة من نهار وكان كذلك لأن أبا يزيد وصل إلى موضع السهم، ووقف فيه ساعة، وعاد ولم يظفر[1].

ج-الحركة العلمية في عهد عبيد الله المهدي:

شهدت الدعوة الإسماعيلية في عهد عبيد الله المهدي نجاحا إلى حد كبير، وكانت محاولة نشر المذهب الشيعي من خلال الحركة العلمية لتثبيت مبادئ المذهب وترسيخه بين الناس ويظهر هنا ما مدى نفوذ عبيد الله المهدي في بلاد المغرب، إذ أن زعامة عبيد الله المهدي للدولة الفاطمية والدعوة الإسماعيلية كانت تحتم عليه أن يتفرد بجميع شؤون الدعوة والدولة معا.

نهضت الفلسفة الإسماعيلية والدعوة الفكرية الإسماعيلية في الدولة الفاطمية واحتلت المكان اللائق في جميع الأوساط العلمية والفلسفية والعقائدية، حيث كان انتشار الدعوة الإسماعيلية على أساس علمي مبين بفضل وجود أكبر عدد من الدعاة النشطين المتمكنيين من أسرار الدعوة مع قوة في الحجة إصالة بإقناع مناقشتهم حتى دخل بالمذهب الإسماعيلي أكثر حكام النواحي والأمصار[2]، حيث كان الدعاة في بلاد المغرب أغلبهم من كتامة ولقد حرص الأئمة في أكثر من مناسبة بعدم قدرة كتامة على إستعاب أفكار المذهب الشيعي لهذا كان إقبالهم على مجالس الدعوة والحكمة بسيطا[3]، ولقد تكون جيلا من الدعاة الكتاميين الذين يتولون مهمة نشر الدعوة في بلاد المغرب، ومن أشهر هؤلاء الدعاة أفلح بن هارون الملوسي الذي تولى القضاء ورئاسة الدعوة أيام الخليفة عبيد الله الشيعي، وكانت مجالس دعوته شاملة لكل فئات المجتمع، فالنساء كان لهم مجلس، وكذلك الصناع الحرفيون، والفلاحون، والدعاة، وقد أسهمت الدولة الفاطمية في بناء المدرسة الشيعية في بلاد المغرب والمكانة التي بلغها الداعية الكتامي وإنتاجه الفكري حيث كان نساخا

---

[1]-ابن الأثير: المصدر السابق ، ص95، أنظر المقريزي: المصدر السابق، ص70،71.

[2]-مصطفى غالب: المرجع السابق، ص173،174

[3]-بوبة المجاني: دراسات الإسماعيلية، د.م ، د.ط، قسنطينة، 2003م، ص94.

للكتب فقط سواء كانت فقهية أم في الآثار وفضائل آل البيت، وبذلك يكون قد ساهم في عملية جمع التراث الإسماعيلي دون الإبداع والتأليف[1].

إن تأسيس المدرسة الفكرية في المرحلة المغربية هو نتاج الجهود أيام الخلفاء الأوائل كالمهدي والقائم من أجل توطيد أركان الدولة بسيادة الفكر الذي قامت عليه[2].

لم تكتف جهود عبيد الله على تقرير العلاقة بينه وبين أتباعه في بلاد المغرب وفي خارجه، بل كان لزاما عليه أن ينظم الدعوة الإسماعيلية بعد قيام الدولة الفاطمية حسب الوضع الجديد، ونرى أن عبيد الله بذل جهودا كبيرة لتحويل رعاياه إلى المجتمع الإسماعيلي الخالص، ولكنه عجز عن تحقيق هذه السياسة، فاضطر إلى وضع نظام جديد يقضي بأن تحكم أولية من الإسماعيلية أكثرية من غير الإسماعيلية، ولذلك اضطر عبيد الله المهدي إلى تنظيم الدعاية المذهبية، بحيث تلائم هذا الوضع الجديد، فأسس مدارس أطلق عليها مدارس الدعوة، كما عمل عبيد الله على أن يكون الحاكم المطلق في داخل إمبراطوريته وفي خارجها، فحد من نفوذ زعماء دعوته، ليشعرهم بنفوذه وسلطانه، وتخلص من كثير من هؤلاء الذين اعتبرهم خطرا على خلافته وإمامته، ففتك بأبي عبد الله الشيعي، وأخيه أبي العباس، وغيرهما من الشخصيات البارزة في ملكه والمناوئة لنفوذه وسطانه[3].

"في شهر ربيع الأول، توفى المهدي أبو محمد عبيد الله العلوي بالمهدية، وأخفى ولده أبو القاسم موته سنة لتدبير كان له، وكان يخاف أن يختلف الناس عليه إذا علموا بموته، وكان عمر المهدي لما توفي ثلاث وستين سنة، وكانت ولايته منذ دخل رقادة ودعي له بالإمامة إلى أن توفي

---

[1]-نفسه ، ص95.

[2]-نفسه ، ص96.

[3]-حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف: **عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب**، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، د.ب، د.ت، ص256،255.

أربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما، ولما توفي ملك بعده ابنه أبو القاسم محمد[1]". وقد سار القائم ومن بعد في نشر المذهب الاسماعيلي في بلاد المغرب عموما وفي مصر أيضا، وكانت للدعاة وعلماء الاسماعيلية دور قوي في نشر لولا ظهور القوة المالكية السنية التي وقفت في وجههم.

ثالثا:بعض الدعاة والولاة الشيعة في المغرب الأوسط:

يظهر أن دعاة الشيعة في المغرب الأوسط كانوا مجموعة لا بأس بها، ولكن بحكم أنّ الدعوة كانت سرية في الأول فقد أهملت المصادر ذكر الكثير منهم، وسنحاول في هذا المبحث أن نذكر أهم ما وصلنا إليه، ويبقى أن نشير هنا للنص الذي أورده القاضي النعمان لأهميته، جاء فيه: ونذكر من دعاة الشيعة الأوائل أبي القاسم صاحب الدعوة في اليمن إذ أن أبا عبد الله الشيعي كان يمتثل من أبا القاسم ويشهد مجالسه ولا يفارقه، وذلك بمساعدة الداعي علي بن الفضل[2].

-وفي عهد الداعي أبا عبد الله الشيعي عقدت محاضرات عن العقيدة الإسماعيلية أو ما يعرف رسميا بمجالس الحكمة حيث يذكر القاضي النعمان: "وفرق أبو عبد الله الشيعي الدعاة في القبائل تجرد بنفسه للمجالس وكان يجلس في كل يوم للمؤمنين يحدثوهم ويشرح لهم، وأمر الدعاة بذلك، فحسنت نيات المؤمنين وزادت بصائرهم وصلحت أحوالهم[3]".

كما كان الدعاة الذين اختارهم أبو عبد الله الشيعي لسائر نواحي كتامة يلقبهم بالمشايخ أو المقدمين وهؤلاء كانوا عدته في نشر المذهب الإسماعيلي بين قبائل الأرياف وسكان المدن، وكان نجاحهم عظيما بين سكان النواحي البعيدة عن الحواضر، ومن الذين أرسلوا وفودا يمثلها بعض

[1]-ابن الأثير: المصدر السابق، ص1180.
[2]-القاضي النعمان: المصدر السابق، ص31.
[3]-القاضي النعمان: المصدر السابق ، ص91،92.

شيوخ القبائل، من الذين أدركوا أهمية احتضان الدعوة وجلب الداعي إلى بلادهم ومن بين هذه الوفود والدعاة[1]:

أ- وفد من قبيلة مسالتة، يرأسه "هرون بن يونس"، الذي لقب فيما بعد شيخ المشايخ لظهوره بين زعماء القبيلة، وقد انتدب لمهمة إقناع الداعي للانتقال إلى مضارب قبيلته، وما كان ليجرؤ على هذا التصرف، لو لم يكن مفوضا من طرف الأغلبية، ودلت الأحداث، التالية على صدق رغبته وعلى عمق خلاصة للدعوة الإسماعيلية، وهو الذي بادر قبل غيره بمواجهة عبيد الله بالشك في نسبه وفي مهدويته، وفي صلاحيته للإمامة، وغدا محورا للمؤامرة الكبرى ضده، كما وقف ضد شق المعارضين للدعوة في قبيلته الذين كان يتزعمهم "فتح بن يحي"، والسر في كل تصرفاته إخلاصه العميق للداعي، وللدعوة التي ارتبطت به[2].

ب- ثم وفد عن قبيلة "عثمان" ، يرأسه "الحسن بن هرون" الذي دعا الشيعي بإسم قبيلته لكي ينتقل إلى قلعة تازورت، وقد عرف بأصالة الراي وحسن الأخلاق والوعي الكامل بين أغلب أفراد قبيلته، لذلك كانوا يقدمونه على أخيه "محمود بن يونس" الذي كان يكبره وينافسه في زعامة القبيلة والتطورات التي حصلت في إيكجان، وجعلت الداعي ينتقل إلى مضارب قبيلة الحسن بن هرون، تحمل دلالة قاطعة على أن دعوته للشيعي في بدء الأمر كانت صادرة عن إقناع وتام وإخلاص عميق للدعوة رغم كيد المعارضين له من بين قبيلته بتأثير حسد أخيه[3].

---

[1]-موسى لقبال: المرجع السابق، ص243،244.

[2]-نفسه ، ص245.

[3]-موسى لقبال: المرجع السابق، ص245.

ج- ثم وفد إجانة، وتزعمه "أبو يوسف ماكنون بن ضبارة"، وابن أخيه الشاب "أبو زاكي تمام بن معارك"، الذي سبق ذكره الذي أثار انتباه الداعي، بسبب حيويته ونباهته وشواهد إخلاصه (حتى كان يخدمه بين يديه لا يفارقه) وقد تفرس فيه، وتحققت فراسته فيما بعد حيث أصبح من أخلص رجاله ومن أركان المؤامرة التي استهدفت أبعاد المهدي عن الإمامة وقد وقف هو وعمه ضد الإتجاه المعارض للدعوة الإسماعيلية في قبيلة إجانة الذي كان يتزعمه فرح بن حيران رئيس إجانة[1].

ومن الدعاة الذين صاروا جهازا رئيسيا من أجهزة الدولة، والذين كانوا يمثلون جزءا هاما من موكب المهدي، يسعون بين يديه ومعهم أبو عبد الله، في قدومه على رقادة، إذا لم توضح صورة واضحة عن هؤلاء الدعاة ولم يعرف عنهم غير قليل من الأسماء"كالشريف" الذي لم يعرف من اسمه أكثر من هذا اللقب، إذ مع دخول عبيد الله أفريقية، ونزوله رقادة، حيث أمر يوم الجمعة أن يذكر اسمه في الخطبة وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين في جميع البلاد، فلما كان بعد صلاة الجمعة جلس رجل يعرف بالشريف ومعه الدعاة ودعوهم إلى مذهبهم، ومن الدعاة أيضا علي بن سليمان[2].

ومن الولاة يذكر ابن عذارى حيث ولى أبو عبد الله على تيهرت دواس بن صولات اللهيصى وإبراهيم بن محمد اليماني المعروف بـ الهوراي وكان يلقب السيد الصغير[3].

ويتضح لنا أن الفاطميين لم ينشئوا مسجدا واحدا يذكر لهم بالخير غير مسجد المهدية في المغرب، وكان مسجدا خاصا[4].

---

[1]-نفسه ، ص245،246.

[2]-محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص35،36.

[3]-ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص153.

[4]-حسين مؤنس: المرجع السابق، ص152.

بهذا نجد أنّ المغرب الأوسط بجغرافيته ورجاله كان له دور في نشر التشيع خاصة الاسماعيلي، ولولا قبيلة كتامة لما ظهرت الدولة الفاطمية في المغرب الإسلامي وربما كانت قامت في ارض اليمن مركز الدعاة الشيعة الأقوياء.

أن المغرب الأوسط عرف شعراء شيعة دخلوا إليه.

رابعا: بعض شعراء في المغرب الأوسط:

ولم يقتصر تأثير الدعوة الشيعية على الدعاة، بل ظهر أيضا في ميدان الشعر وعرف مجموعة من الشعراء بتشيعهم واشتغالهم بالتنجيم وترويجهم لقصائد تبشر بقرب ظهور دولة المهدي، وبزوال نظام بني الأغلب، وللعلم الدعوة حينها كانت في مضارب قبلة كتامة وسنختار نموذج من هاذ الشعراء قبل قيام الدولة، وأختار نموذج آخر نزل المغرب الأوسط وكتب في أئمة الشيعة بعد قيام دولتهم. ومن بين هؤلاء:

1. **محمد بن رمضان:** كان من بين العناصر الشيعية في مدينة نفطة، وعرف عنه انتحاله للتنجيم وفرض الشعر الحكمي، الذي يضمنه دائما، إشارات صريحة عن زوال دولة بني الأغلب بواسطة حركة يتزعمها آل البيت ومن أجل ميوله الشيعية حاول بنو الأغلب القبض عليه، ففر من نفطة إلى بلزمة واستجار بسكانها، فلم يتخلوا عنه[1].
2. **محمد بن هاني الأندلسي**[2]: ولد بقرية سكون من قرى مدينة إشبيلية سنة 320هـ أو 326هـ، وقتل في رجب سنة 362هـ وعمره 36سنة، كان أبوه هانئ

[1] –موسى لقبال: المرجع السابق، ص228.

[2] –ابن هانئ الأندلسي:أطلق عليه الأندلسي حتى يميز عن ابن هانئ المشرقي (أبو نواس)، ويظهر أنّ والد ابن هانئ انتقل من المهدية لقرطيبة ثم اشبيلية ليباشر الدعوة للدولة الفاطمية الإسماعيلية. محمد اليعلاوي، **ابن هانئ المغربي الأندلسي (320–362هـ/931–973م) شاعر الدولة الفاطمية**، دار الغرب الإسلامي، (بيروت) لبنان، 1985م، ص108، 109.

من قرية من قرى المهدية بإفريقية وكان أيضا شاعرا أديبا فإنتقل إلى الأندلس فولد له محمد المذكور بمدينة إشبيلية ونشأ بها وإشتغل وحصل له حظ وافر من الأدب وعمل الشعر ومهر فيه وكان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم وكان أكثر تأدبه بدار العلم في قرطبة حتى برع بكثير من العلوم لا سيما علم الهيئة، شعره طافح بالتشيع كقوله:

لي صارم وهو شيعي كحامله يكاد يسبق كراتي إلى البطل

إذ المعز معز لدين سلطه لم يرتقب بالمنايا مدة الأجل[1]

قال يمدح المعز لدين الله الفاطمي ويذكر ما جرى على الحسين، وهي مائتا بيت[2]. ولما نزل ابن هانئ بالمغرب الأوسط عند بني حمدون أمراء الزاب والمسيلة (المحمدية) قبل أن ينتقل للمهدية أين عاصمة الدولة الفاطمية وحاكمها المعز لدين الله الفاطمي، كتب اشعارا في جعفر واخيه يحي قائلا: خليلي أين الزاب مني وجعفر وجنات عدن بنت عنها وكوثر

فقبلي نأى عن جنة الخلد آدم فما راقه من جانب الأرض منظر[3]

ولهد قصيدة يمدح فيها المعز لدين الله الفاطمي[4]:

فاحكُمْ فأنتَ الواحد القهّارُ	ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ

[1]–جواد شبر: **أدب الطف أو شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر**، دار الصادق،د.ط، بيروت، د.ت، ج2، ص78.

[2]–نفسه ، ص75.

[3]–ولابن هانئ أشعار كثيرة تضمنها ديوانه يمدحب فيها الزاب وبني حمدون، ويمدح المعز لدين الله حتى ألهه. للتوسع أنظر: أبو نصر فتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، در. تح: محمد علي شوابكة، دار عمّار، مؤسسة الرسالة، ط1، (بيروت) لبنان، 1983م، ص327.

[4]– من أشعار ابن هانئ التي مدح فيها المعز لدين الله الفاطمي أنظر: أبو القاسم محمد بن هانئ الأزدي، **ديوان ابن هانئ**، جمع كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، (بيروت) لبنان، 1985م. ص146 وما بعدها.

وكأنّما أنصارك الانصارُ	و كأنّما أنتَ النبيُّ محمّدٌ
في كُتْبِها الأحبارُ والأخبارُ	أنتَ الذي كانتْ تُبشِّرنَا بهِ
قد دُوِّخَ الطُّغيانُ والكُفّار	هذا إمامُ المتَّقينَ ومنْ بهِ
و به يحطُّ الإصرُ والأوزار	هذا الذي ترجى النجاةُ بحبِّهِ
وتفجَّرَتْ وتدفّقَتْ أنهار	هذا الذي تجدي شفاعته غداً
يُنْمَى إليهم ليس فيه فَخار	من آل أحمدَ كلَّ فخرٍ لم يكنْ
ضَحيْانُ لا يُخفيهِ عنك سَرار	كالبدر تحتَ غمامةٍ من قسطل
كالبحر فهو غُطامِطٌ زَخّار	في جحفلٍ هتمَ الثنايا وقعه
الُقنَنَ المنيفةَ ذلك التَّيّار	غمرَ الرِّعانَ الباذخات وأغرقَ

ومن بين الشعراء المتشيعين ابن أبو عقب الذي عرف عنه انشغاله بالتنجيم أيضا وكان يضمن قصائده، إشارات عن علامات خاصة بقيام دولة المهدي في المغرب، على أنقاض دولة الأغالبة[1].

– بعض علماء الشيعة:

نلاحظ أن هناك نسبة قليلة من علماء الشيعة، وهذا يرجع إلى ندرتهم في المغرب الأوسط، وإذا ذكروا لا نجد لهم مؤلفات وكتب ومناظرات حسب ما اطلعنا عليه.

ومن استعرض وفيات العلماء ورجال الدولة، من أصحاب التواليف والنشاط الثقافي لا نجد ذكرا إلا للقليل ممن نص على أنهم من الشيعة، فالوقت كان مازال بعيدا عن المعز، حيث ظهر القاضي النعمان بن محمد بن حيون، بمؤلفاته الغنية في المذهب من ظاهره إلى باطنه، وفي تاريخ الدعوة، من افتتاحها إلى سير أئمتها، ومن بعد الرعيل الأول من فقهاء المذهب الفاطمي ودعاته، مثل القاضي محمد بن عمر المروزي الذي كانت له ميوله الشيعية قبل قيام الدولة، فكان من أوائل

[1]–موسى لقبال: المرجع السابق، ص229.

من دخلوا في دعوة أبو عبد الله الداعي، ومثل أبي العباس المخطوم، ممن جادلوا الخصوم واستخدموا الإقناع في نشر المذهب والدفاع عنه، ولقد دخل الدعوة قلة من سلالة الأمويين، أو ممن كانوا في خدمة الدولة، فكان في خدمة العباسيين أو قبلت خدمة الدولة، فكان ممن دخل منهم في الدعوة أبو الفضل محمد بن عبد السلام، من ولد عبد الملك بن مروان، والذي تولى جباية وطرابلس وتونس ،كما نذكر محمد بن سلام بن سيار، البرقي، الهمذاني على أنه كان متفقها على مذهب الشيعة ولم تذكر له مؤلفاته[1].

وبهذا نجد دائما أن المغرب الأوسط كان له دور في احتضان التشيع ونشره وساهم في قيام الدولة الفاطمية التي حملت لواء الدعوة الشيعية الإسماعيلية.

[1]-سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي**، منشأة الناشر المعارف، د،ط، الإسكندرية، د.ت،ج3، ص.140،141.

الخاتمة

يعد موضوع" التشيع في بلاد المغرب الأوسط(2-4هـ/8-10م)"من المواضيع التي لاتزال تحتاج للمزيد من البحث والدراسة، وقد توصلنا نحن في دراستنا هاته لجملة من النتائج والملاحظات يمكننا أن نحصرها فيما يلي:

- ❖ كان لسياسة عهد الولاة في المغرب الإسلامي دور في تمرد القبائل البربرية ورفضها الولاء للخلافة الأموية ثم العباسية في ذلك الوقت، وهو مما سهل للدعوات والمذاهب بالإنتشار والقبول في ربوع المغرب، وناصرت القبائل البربرية الكثير من الدعوات المعارضة للخلافة منها الخوارج والشيعة.
- ❖ عرف المغرب عموما والأوسط منه على الخصوص انتشار العديد من المذاهب مثل الاباضية والشيعة الإسماعيلية ولكن في الأخير ونتيجة لجهود علماء المالكية ودفاعهم المستميت عن المذهب المالكي السني فقد رجع المغرب الأوسط سريعا لحاضرة الخلافة الإسلامية في المشرق.
- ❖ استنتجنا من أسباب انتشار المذهب الشيعي هو اعتماده على مذهب التقية لتضليل الناس واستغلال حب المغاربة لآل البيت رسول صلى الله عليه وسلم.
- ❖ كان للداعيين الإسماعيليين (أبي سفيان والحلواني) دور كبير في نشر الفكر الإسماعيلي الشيعي تحت غطاء آل البيت ونصرتهم مما مهد إلى قيام الدولة الفاطمية في المغرب.
- ❖ كانت لشخصية الداعي أبي عبد الله الشيعي و ما امتاز به من حنكة سياسية ومقدرة وبراعة في الكلام أن تلتف الكثير من القبائل ومجمع الناس حوله بل وفدوة بأرواحهم ويعد بحق من رجالات التاريخ الذين تمكنوا بالحيلة والدهاء من المساهمة قيام دولة الشيعة بالمغرب الإسلامي ثم تنتقل لمصر.

- ❖ قامت الدولة الفاطمية على أكتاف قبيلة كتامة ولما أرادت الانتقال إلى المشرق خلفت بلكين ابن زيري بن مناد وهو من صنهاجة على المغرب ولكن كتامة وصنهاجة المغرب الأوسط ممثلة في الدولة الحمادية رجعو سريعا لحاضرة الخلافة السنية العباسية في المشرق.
- ❖ المغرب الأوسط لم يكن منطقة عبور فقط في عموم المغرب الإسلامي بل له دور في صنع تاريخ المغرب الأدنى وباقي المغرب.
- ❖ قوة الدعوة الإسماعيلية في قوة دعاتها خاصة الأوائل منهم السفياني، الحلواني وختمت بأبي عبد الله الشيعي.
- ❖ نجاح الدعوة الشيعية يعود للنفس الطويل في استهداف المغرب الأوسط وقبيلة كتامة على الخصوص وبرز ذلك في موسم الحج مع الداعية أبو عبد الله الشيعي وقبله الداعيان السفياني والحلواني(145-297هـ).
- ❖ المغرب الأوسط بقبائله رغم أنه مهد لقيام الدولة الفاطمية إلا أنه سريعا وقف في وجهها مثل تمرد قبيلة كتامة وخروج صنهاجة المغرب الأوسط الحماديون عن طاعة الدعوة الفاطمية الإسماعيلية.

الملاحـــق

الملحق رقم(01)

بقايا آثار قلعة إيكجان[1]

[1] – وزارة الثقافة الجزائرية، مجهول: **كتامة والحضارة الفاطمية**، د.ط، الجزائر، 2007م، ص34.

الملحق رقم(02)

بقايا آثار قلعة إيكجان[1]

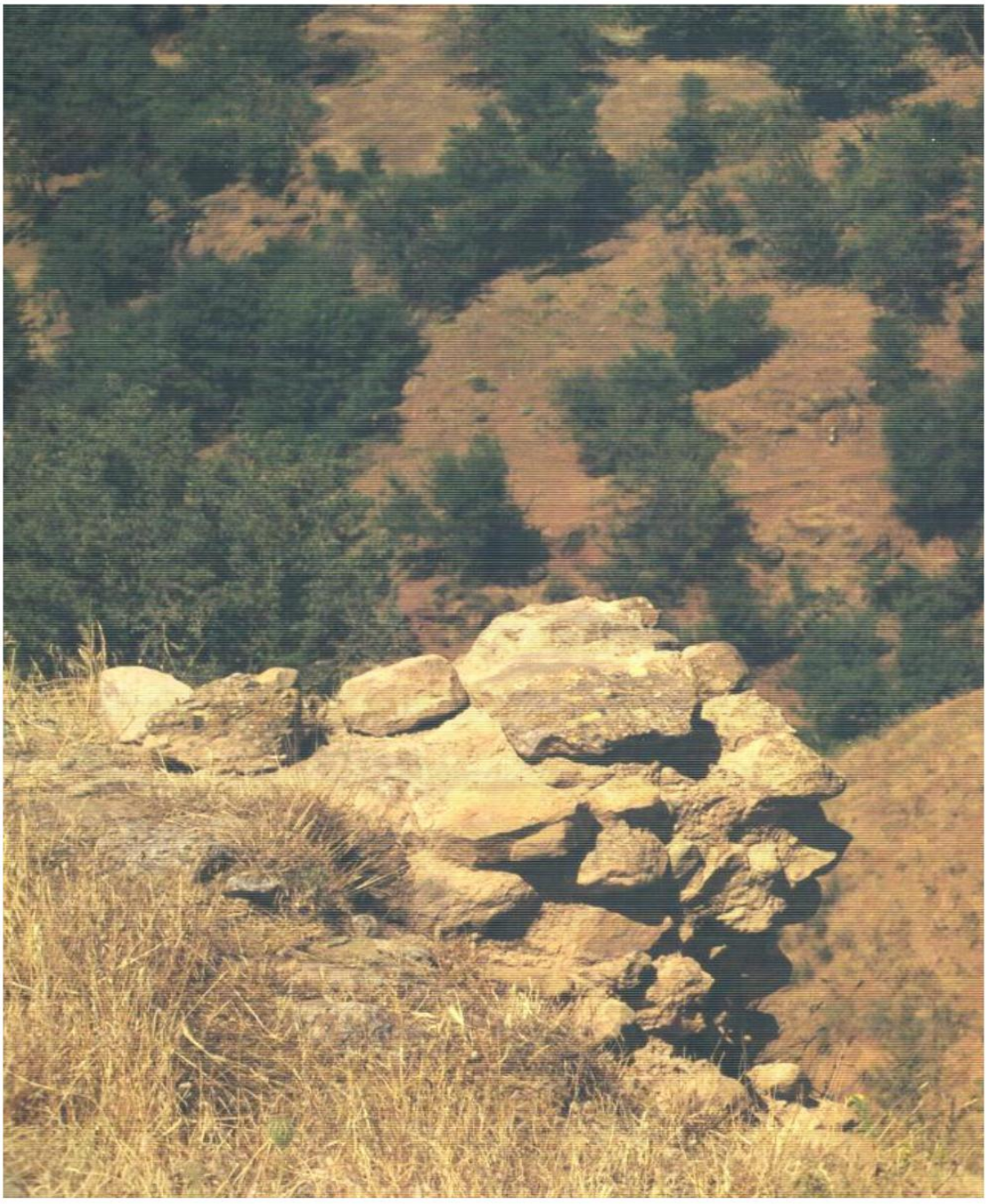

[1] – مجهول: المرجع السابق، ص39.

الملحق رقم(03)

يبين تمركز موقع إيكجان بين المدن الثلاث(قسنطينة، سطيف، ميلة)[1]

[1] – مجهول: المرجع السابق، ص18-19.

الملحق رقم(04)

نسب الفاطميين[1]

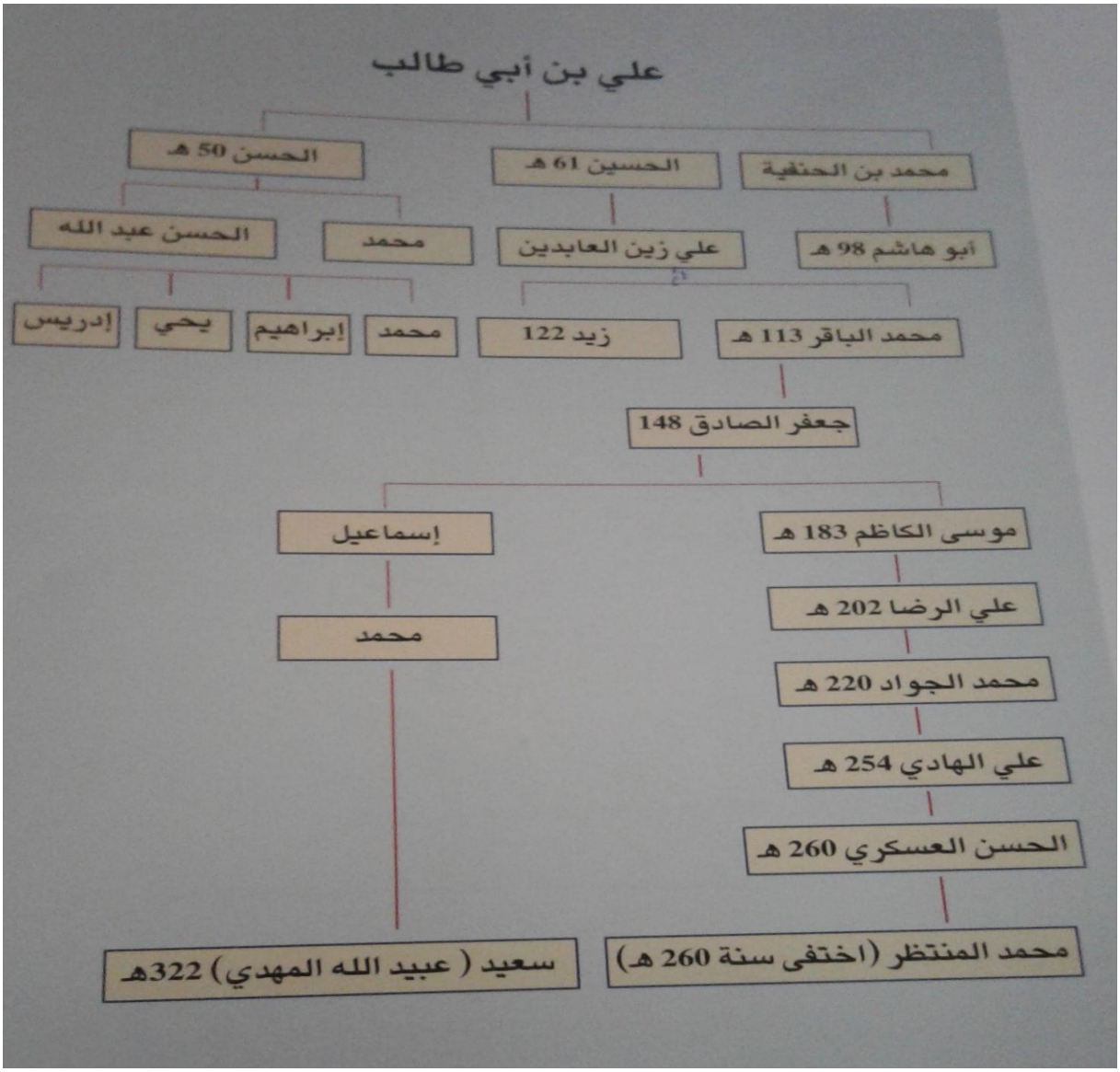

[1] – مجهول: المرجع السابق، ص32.

الملحق رقم(05)

خريطة دولة كتامة [1]

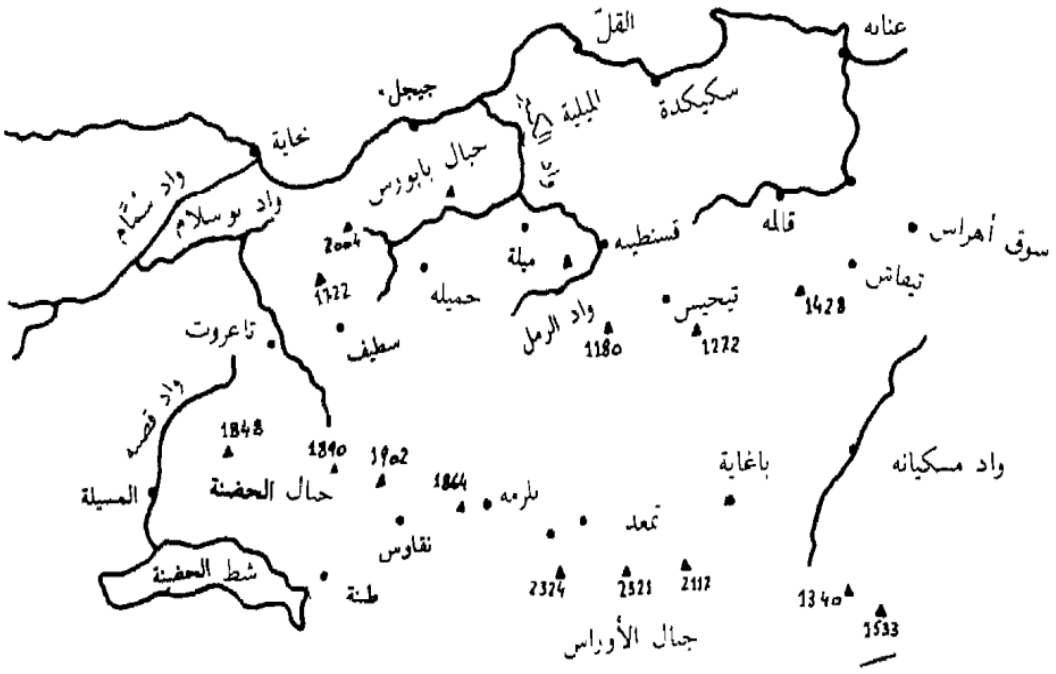

[1] – محمد الطالبي، المرجع السابق : ص 669.

الملحق رقم(06)

خريطة بلاد المغرب في عهد الفاطميين [1]

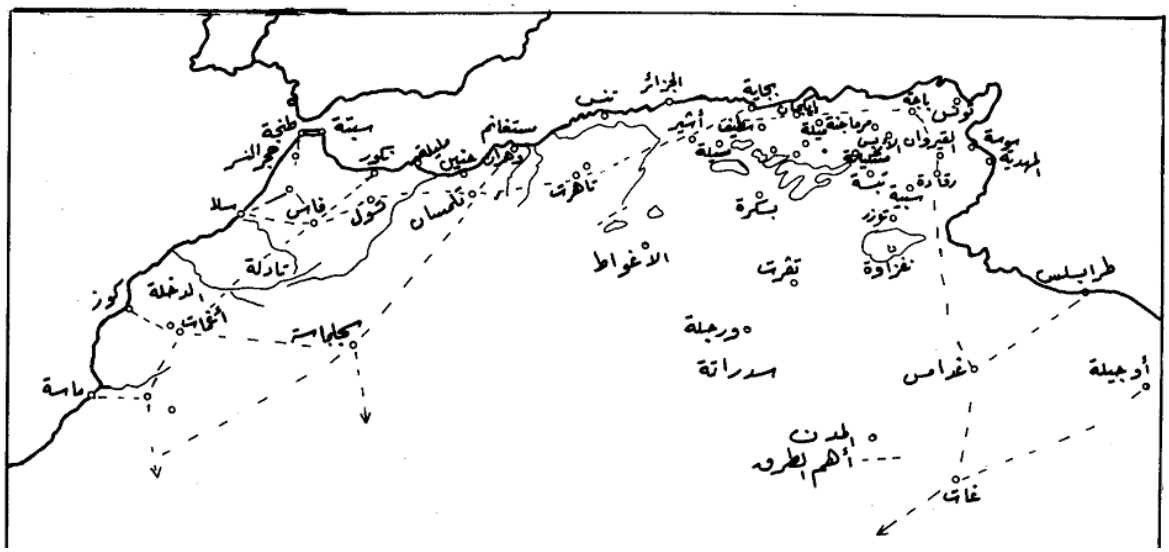

[1] – محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، مؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، د.ت، ص 316.

قائمة المصادر

و المراجع

– القرآن الكريم.

I. المصادر:

1. ابن الأثير(عزالدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني): **الكامل في التاريخ**، بيت الأفكار الدولية، د.ط، السعودية، د.ت.
2. ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح وتعل: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، د.ط، (بيروت)لبنان، 1986م.
3. ابن حزم الظاهري (أبو محمد علي بن أحمد): **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تح: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، ط2، بيروت، 1996م،ج2.
4. ابن حماد(أبو عبد الله محمد بن علي): **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر، ب.ط، القاهرة، ب.ت.
5. ابن حوقل(أبو القاسم النصيبي): **صورة الأرض**، دار صادر، ط2، بيروت، 1928م.
6. ابن خاقان(أبو نصر فتح بن محمد بن عبيد الله): **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، در. تح: محمد علي شوابكة، دار عمّار، مؤسسة الرسالة، ط1، (بيروت) لبنان، 1983م.
7. ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن): **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، إع: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، د.ط، السعودية، د.ت.
8. ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن):**مقدمة ابن خلدون**، دار الرائد العربي، ط5، (بيروت)لبنان، 1982م. ،ج1.
9. أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر): **تقويم البلدان**، دار صادر، د.ط، بيروت، 1830م.

10. الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، القاهرة، 2002م، مج1.

11. الأزدي (أبو القاسم محمد بن هانئ): **ديوان ابن هانئ**، جمع كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، (بيروت) لبنان، 1985م.

12. الأشعري(أبو الحسن علي بن إسماعيل): **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة العصرية، د.ط، (بيروت)لبنان، 1990م،ج1.

13. الاصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي): **مسالك الممالك**، د.م، د.ط، د.ب، 1870م.

14. البغدادي (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر): **الفرق بين الفرق**، تح: محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا، د.ط، د.ب، د.ت.

15. البكري(أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد): **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب**، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية،ط1، (لبنان)بيروت، 2013م.

16. البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد): **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، القاهرة، د.ت.

17. الدواداري(أبو بكر بن عبد الله بن أبيك): **كنز الذرر وجامع الغرر(الذرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية)**،تح: صلاح الدين المنجد، قسم الدراسات الإسلامية، د.ط، القاهرة، 1961م.

18. الشهرستاني (أبو فتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد): **الملل والنحل**، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، د.ط، (بيروت)لبنان، د.ت، ج1.

19. الغزالي (أبو حامد الغزالي): **فضائح الباطنية**، تح: عبد الرحمن بدوى، مؤسسة دار الكتب الثقافية، د.ط (حولي)الكويت،د.ت.

20. القاضي(النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي): **افتتاح الدعوة،** تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع ،د.ط، تونس، 1986م.

21. القرشي (إدريس عماد الدين): **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار**، تح:محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي،ط1،(بيروت)لبنان، 1985م.

22. القزويني (زكرياء بن محمد بن محمود): **آثار البلاد وأخبار العباد،** تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت)لبنان، 2013م.

23. ليون الإفريقي (حسن بن محمد الوزان الفاسي): **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، (بيروت)لبنان، 1983م، ج2.

24. المجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تعل: عبد الحميد سعد زغلول، دار النشر المغربية، د.ط، الدار البيضاء، 1985م.

25. المراكشي(ابن عذارى): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، (بيروت)لبنان، 1983م، ج1.

26. المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي): **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تح:جمال الدين الشيال،د.م، ط2، القاهرة، 1996م، ج1.

27. الورجلاني(أبو زكرياء يحي بن أبي بكر): **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، الساحة المركزية بن عكنون، ط3، الجزائر، 1984م.

II– المراجع:

1) أبو السعود صلاح: **الشيعة (النشأة السياسية والعقيدة الدينية)** ، مكتبة النافذة، ط1، د.ب، 2004م.

2) العبادي أحمد مختار: **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، د.ط، (بيروت)لبنان، ب.ت.

3) ألفردبل:**الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم** ، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، (بيروت)لبنان،1981م.

4) بونار رابح: المغرب العربي(تاريخه وثقافته)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م.

5) التهامي إبراهيم: **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة**، دار الرسالة، ط1،الجزائر، 2002م.

6) جمال الدين محمد عبد الله: **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش**، دار الثقافة، د.ط، القاهرة، د.ت.

7) جواد شبر: **أدب الطف أو شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر**، دار الصادق، بيروت، ج2،د.ت.

8) الحاجري محمد طه: **مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية**، دار النهضة العربية، د.ط، (بيروت) لبنان ، د.ت.

9) حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف: **عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب**، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، د.ب، د.ت.

10) حسين محمد كامل: **الطائفة الإسماعيلية(تاريخها–نظمها–عقائدها)**، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1959م.

11) مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، د.ط، د.ب، 2004م.

12) الخربوطلي حسني علي: **أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية**، المطبعة الفنية الحديثة، د.ط، د.ب، 1972م.

13) دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.ط، د.ب، 2010م، ج1.

14) الدشراوي فرحات: **الخلافة الفاطمية بالمغرب(296-365هـ/909-975م)التاريخ السياسي والمؤسسات**، تعر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، (بيروت)لبنان، 1994م.

15) زغلول سعد عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي**، منشأة الناشر المعارف، د.ط، الإسكندرية، د.ت، ج3.

16) السلومي سليمان عبد الله: **أصول الإسماعيلية دراسة تحليل نقد**، دار الفضيلة، ط1، (الرياض)السعودية، 2001م، مج1.

17) الصلابي محمد علي: **الدولة الفاطمية العبيدية**، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، ط1، د.ب، 2005م.

18) الصلابي محمد علي: **نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية**، مكتبة الصحابة، ط1، الإمارات، 2007م.

19) الطالبي محمد: **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي(184-296هـ-800-909م)**، تعر: المنجي الصيادي، مر، وتد: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي،ط2، 1995م.

20) عارف تامر: **الإمامة في الإسلام**، دار الأضواء، ط1، (بيروت)لبنان، 1998م.

21) عبد الرحمن قحطان الدوري: **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، كتابناشرون،د.ط، (بيروت)لبنان، 2012م.

22) غالب مصطفى: **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، دار الأندلس، (بيروت)لبنان، د.ت.

23) القفاري ناصر بن عبد الله بن علي: **أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية**، د.م، ط2، د.ب، د.ت، مج1.

24) القمي حسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبد الله: **فرق الشيعة**، تح: عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، ط1، د.ب، 1992م.

25) لقبال موسى: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية(منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)** ، مكتبة طريق العلم، د.ط، الجزائر، 1979م.

26) بوبة المجاني: **دراسات الإسماعيلية**، د.م ، د.ط، قسنطينة، 2003م.

27) مجهول: **كتامة و الحضارة الفاطمية**، وزارة التقافة، د.ط، الجزائر، 2007م.

28) بن عميرة محمد: **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، مؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، د.ت.

29) طقوش محمد سهيل: **التاريخ الإسلامي(الوجيز)**، دار النفائس، ط2، (بيروت)لبنان، 2005م.

30) محمد عبد الله عنان: **الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية**، مطبعة المدني، ط2، القاهرة، 1983م.

31) الصلابي محمد علي : الدولة الفاطمية، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع،ط1،القاهرة، 2006م.

32) جابر محمود: **الشيعة الجذور والبذور**، مركز الأبحاث العقائدية، ط1، د.ب، د.ت.

33) مزهودي مسعود، **جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب(21-442هـ/642-1053م)**، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.ط، الجزائر، 2003م.

34) الميلي محمد بركات: **التشيع في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الخامس الهجري**، دار النهضة العربية، د.ط، د.ب، 1993م.

35) الميلي محمد بن مبارك : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، د.ب، د.ت،ج1، ص45.

36) اليعلاوي محمد: **ابن هانئ المغربي الأندلسي (320-362هـ/931-973م) شاعر الدولة الفاطمية**، دار الغرب الإسلامي، (بيروت) لبنان، 1985م.

37) سرور محمد جمال الدين: **تاريخ الدولة الفاطمية** ، دار الفكر العربي، د.ط، مدينة نصر، ب.ت.

III- المرجع الأجنبي :

W.Madelug W Art Ismmaiiliyya dans E.I ،T. III.

IV -المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): **لسان العرب**،د.م، د.ط، (بيروت)لبنان، د.ت، مج8.
2. الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله): **معجم البلدان**، دار صادر، د.ط، بيروت، 1977م، مج1، مج2، مج3، مج4، مج5.
3. الحميري (محمد بن عبد المنعم): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، لبنان، 1975م.
4. مجموعة من الأساتذة:(أحمد العابد، دواد عبده، وآخرون)، **المعجم العربي الأساسي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د.ط، د.ب، 1989م.

V -المقالات والمجالات:

1. بوبيدي حسين: **الداعيان الشيعيان**،أبوسفيان والحلواني ببلادالمغرب(دراسةفي النصوص،ومقاربات حول مجالات النشاط والتأثير)،المعالم،العدد18،جامعة عبدالحميد مهري، قسنطينة، نوفمبر2015م.

VI- الرسائل الجامعية :

1. بشيري نذيرو دشاش عبدالرحمان: **دور الفقهاء المالكية في عهد الدول المستقلة بالمغرب الأوسط(3-5هـ/9-11م)**،مذكرة الماستر تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، 2017-2018م.
2. بوطبة عائشة: **منهج الداعي في تأسيس الدولة الفاطمية بالمغرب الأوسط(280هـ-298هـ/893م-911م)**،مذكرة ماستر تاريخ وحضارة المغرب الأوسط،جامعة غرداية، 2015-2016م.

فهرس

المحتويات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
الإهداء	
الإهداء	
الشكر و العرفان	
المقدمة	**8-2**
الفصل التمهيدي : المغرب الأوسط جغرافيا وسياسيا	
أولا-جغرافية المغرب	**14-10**
1-جغرافية المغرب الإسلامي	**12-10**
2-جغرافية المغرب الأوسط	**14-12**
ثانيا: الوضع السياسي للمغرب قبل ظهور الدعوة الإسماعيلية الفاطمية	**20-15**
1- الدولة الرستمية (160-296هـ)	**19-15**
2- الدولة الأغلبية(184-296هـ/800-909م)	**19**
الفصل الأول: التعريف بالشيعة وأهم فرقها	
أولا-التعريف بالشيعة	**27-22**
1- التشيع لغة واصطلاحا	**24-22**
أ-لغـــــة	**22**
ب-اصطلاحا	**23**
2- بعض التعاريف للشيعة من المصادر	**27-24**
أ- تعريف الشيعة عند ابن خلدون	**25-24**
ب-تعريف الشيعة عند الشهرستاني	**25**

ج-تعريف الشيعة عند الأشعري	26
د-تعريف الشيعة عند ابن الحزم	27-26
ثانيا- أهم فرق الشيعة التي وصلت المغرب الإسلامي	34-27
1- الشيعة الإسماعيلية	29-27
أ. الإسماعيلية عند الشهرستاني	28-27
ب. الإسماعيلية عند الغزالي	28
ج. الإسماعيلية عند البغدادي	29-28
2- الشيعة الزيدية	31-30
أ. الزيدية عند الشهرستاني	30
ب. الزيدية عند النبوختي	31-30
ج. الزيدية عند البغدادي	31
3- تعريف التقية	34-31
أ. لغة	31
ب. اصطلاحا	33-31
ج- نصوص عن التقية	34
4- نسب الفاطميين	36-33
الفصل الثاني: دعاة التشيّع في بلاد المغرب (الأوسط):	
أولا- الداعيان السفياني والحلواني	39-36
1-أبو سفيان الحسن بن القاسم (السفياني)	38-36
2- عبد الله بن علي بن أحمد (الحلواني)	39-38
ثانيا: الداعية أبو عبد الله الشيعي	49-40

1-مقتل أبو عبد الله الشيعي	46-45
2-أهمية إيكجان في نشر التشيع	49-46
الفصل الثالث: دور المغرب الأوسط في قيام الدولة الفاطمية	
أولا- قبيلة كتامة ودورها في قيام الدولة الفاطمية	59-55
1-قبيلة كتامة	57-55
2- دور كتامة في قيام الدولة الفاطمية	59-58
ثانيا-الدولة الفاطمية والتشيع في المغرب الأوسط	67-59
1-الدولة الفاطمية	67-59
أ-دور التستر	61-60
ب-دور الظهور	65-62
ج-الحركة العلمية في عهد عبيد الله المهدي	67-65
ثالثا:بعض الدعاة والولاة الشيعة في المغرب الأوسط	70-67
رابعا: بعض شعراء في المغرب الأوسط	73-70
الخاتمة	76-75
الملاحق	83-78
قائمة المصادر و المراجع	92-85
فهرس المحتويات	96-94
ملخص الدراسة	98
ترجمة الملخص	99

ملخـــص

الدراســـة

الملخص:

لقد كان الوضع السياسي في المغرب الإسلامي في القرن الثاني(02)الثامن(08)م، يتميز باستعداد لقبول الدعوات الوافدة من إليه من المشرق وخاصة التي تدعو إلى آل البيت والعدل والمساواة لذلك كانت أول دولة انفصلت عن الخلافة العباسية ، هي الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط ، والدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى، لذلك نجد استعداد وقبول القبائل البربرية للدعوة لآل البيت التي دعى إليه كل من المبعوثين من طرف الداعية اليمني "ابن حوشب" وهما: أبي سفيان والحلواني، الذين استقروا بالمغرب الأوسط ومهدوا للداعية أبي عبد الله الشيعي الذي يرجع له الفضل في قيام الدولة الفاطمية بالمغرب، وكانت قبيلة كتامة لها الدور البارز في نصرة الدعوة الشيعية فقامت على أكتافها.

Résumé

La situation politique qui donnait au 2-5, se caractérisait par une volonté d'accepter l'invitation venant de l'est et spécialement celle qui incite à la justice et l'égalité ce qu'il a mené l'état à se séparer du calfat abaissait qui représente l'état official dans Rustumiya Orient Maroc et l'état d'Idrisiya en Extrême-Orient. Par conséquent, nous trouvons l'acceptation facile des tribus Berbères pour appeler la famille de la maison qui a appelé par les deux envoyés en appelant le Yémen « Iben Hawshab », à savoir: Abu Sufyan et confiseur, qui se sont installés au Maroc, de l'Est et a ouvert le prédicateur qui Abu Abdullah chiite est largement crédité de la création de l'Etat Fatimides au Maroc, et la tribu En tant que partie intégrante du soutien de la da'wa chiite et se tenait sur ses épaules.